إصدار اليوناميد لأهل دارفور

أصداء

مايو ٢٠١٤

من دارفور

عبر العدسة

مقابلة مع المصور
محمد نور الدين

المتطوعون الشباب يركزون على التعافي الاقتصادي

برامج صغيرة واعدة بشكل استثنائي

التكنولوجيا الحديثة تساعد على بناء ثقافة السلام

نظم مبتكرة تجمع المجتمعات معاً

مصففو الشعر في دارفور يحتشدون من أجل البيئة

مبادرة فريدة لتحسين الصحة والنظافة

بعثة الاتحاد الأفريقي
والأمم المتحدة في دارفور
(اليوناميد)

في ٣ فبراير ٢٠١٤، السيد محمد نور الدين يحمل واحدة من كاميراته في مرسمه في الخرطوم. يستخدم نور الدين الكاميرات الرقمية في المقام الأول للعمل لرويترز، أما في مشاريعه التصويرية الفنية فهو يستخدم أحياناً الكاميرات التقليدية التي تلتقط الصور على شريط (فيلم) ويقوم بتحميض الفيلم في غرفة مظلمة لإظهار الصور. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

أصداء
من دارفور

الجزء ٥ - عدد ٣ | مايو ٢٠١٤

في هذا العدد

الإتصال

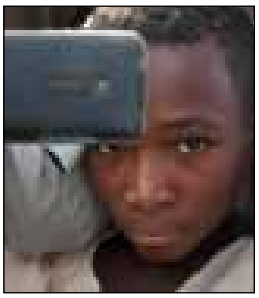

٨ | تقنية جديدة تساهم في بناء ثقافة السلام

بقلم شارون لوكونكا

على الرغم من التحديات التي يفرضها الصراع الدائر، هنالك تقنيات جديدة في مجال الإتصال مثل الهواتف الذكية ووسائل التواصل الإجتماعي أخذت تنتشر في دارفور وتساهم في التغيير الإجتماعي.

التنمية

١٨ | العمل من أجل إستقرار المجتمع والسلام

بقلم: عماد الدين رجال

تهدف مشاريع اليوناميد المجتمعية ذات العمالة الكثيفة إلى خلق فُرص إقتصادية وإجتماعية للشباب في دارفور لإحداث تغيير إجتماعي في هذا الإقليم الذي مزقته الصراعات.

اقتصاد

١٢ | المتطوعون الشباب يركزون على الإنتعاش الإقتصادي

إعداد ألبرت غونزاليس فران

يعمل أكثر من ١٠٠ من المتطوعين الشباب من ثلاث ولايات مختلفة في دارفور للمساعدة في نقل المهارات الجديدة التي اكتسبوها للمزارعين والتجار كجزء من مشاريع سبل كسب العيش.

مجتمع

٢٢ | نهجٌ متعدد الأوجه لدعم المجتمع

بقلم ألبرت غونزاليس فران

في المشروع الذي ينفذه برنامج الغذاء العالمي بدأت عدد من النساء في منطقة الطويلة يتعلمن كيفية صنع المواقد ذات الكفاءة الإقتصادية وأيضاً كيفية طهي الأطعمة الأكثر فائدة لتغذية لأطفالهنّ.

بيئة

١٥ | مصففو الشعر في دارفور يحتشدون من أجل البيئة

بقلم: عماد الدين رجال

لم يؤسس مصففو الشعر في شمال دارفور اتحادا للمساعدة في رفع معايير الصحة والنظافة في الصالونات في جميع أنحاء دارفور فحسب وإنما أسسوا جمعية لتشجيع الممارسات التجارية الصديقة للبيئة.

ثقافة

٢٦ | عبر العدسة: مقابلة مع المصور محمد نور الدين

بقلم آلاء مياحي

في مقابلة مع مجلة أصداء من دارفور، تحدث السيد محمد نور الدين، وهو أحد أهم المصورين البارزين في السودان، عن نهجه في العمل وأفكاره حول أوجه الشبه والاختلاف بين فن التصوير الفني والتصوير الصحفي.

قسم الأخبار

٣ | رئيس اليوناميد يحث على الحوار في مُلتقى تشاد

٤ | اليوناميد تقدم المساعدة لمواجهة شح المياه بدارفور

٥ | رئيس اليوناميد يُقدم تنويراً لمجلس الأمن بشأن العنف في دارفور

٦ | اليوناميد تحتفل باليوم العالمي للمرأة

٧ | لجنة متابعة التنفيذ تعقد إجتماعاً بشأن التقدم في وثيقة الدوحة

كلمة المحرر

يسعدني تقديم عدد مايو ٢٠١٤ من مجلة "أصداء من دارفور" التي تحتوي عدداً من المواضيع تشمل الأخبار والتحقيقات والمقابلات ليس فقط عن أوجه الحياة المميزة في دارفور وإنما أيضاً عن جهود البعثة المتصلة لتيسير السلام الدائم في الاقليم.

في مقالها بعنوان "تقنية جديدة تساهم في بناء ثقافة السلام" تصف السيدة شارون لكونكا كيف يمكن لتقنيات الاتصالات الجديدة المنتشرة في دارفور أن تسهم في التغيير الاجتماعي على الرغم من تحديات البنيات التحتية التي خلقها النزاع الدائر في الاقليم. إضافة إلى إلقائها الضوء على الانتشار الواسع للهواتف النقالة في دارفور وتشير السيدة لوكنكا إلى أن اليوناميد وحكومة السودان وغيرهما من الجهات قد أسهمت في انتشار تقانات الاتصالات الحديثة لتصل إلى المناطق الريفية عبر أنظمة متطورة أسهمت كثيراً في إلتقاء المجتمعات وتوحيدها.

وفي مقالة بعنوان "العمل على استقرار المجتمعات" يقدم السيد عماد الدين رجال برنامجاً متكاملاً لمشاريع العمالة الكثيفة المجتمعية التي صممت لخلق فرص اجتماعية واقتصادية مميزة للشباب في دارفور لتوفر لهم منصة للتغيير الاجتماعي في هذا الاقليم الذي يمزقه الصراع. ويشير السيد رجال إلى كيفية وضع هذه المشاريع داخل إطار ما بات يعرف بنزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج للجيل الثاني، وهو عبارة عن تجميع لبعض الاستراتيجيات والسياسات الموضوعة لمخاطبة السلام والأمن على المستوى المحلي للمساعدة في خفض النزاع وتهيئة المسرح لأنشطة نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج الرسمية.

وفي مقالة تحت عنوان "المتطوعون الشباب يركزون على التعافي الاقتصادي" كتب السيد ألبرت غونزاليس فران عن أكثر من ١٠٠ خريج جامعي من مختلف مناطق دارفور يعملون على توعية الناس ونقل مهاراتهم التي اكتسبوها مؤخراً للمزارعين والتجار كجزء من مشروع سبل كسب العيش الذي ينفذه برنامج الأمم المتحدة الإنمائي دعماً لجهود اليوناميد وحكومة السودان. وهذا المشروع عبارة عن عملية موسعة لتدريب المدربين إذ يقوم المتدربون بنقل معارفهم التي اكتسبوها من خلال البرنامج لأفراد المجتمع الذين ينقلونها بدورهم لمعارفهم وأقاربهم وأصدقائهم، ومن المتوقع أن يستفيد من هذه العملية أكثر من ٦٠٠٠ من أفراد المجتمع.

ويصف السيد رجال في مقاله بعنوان "مصففو الشعر في دارفور" كيف أن مصففي الشعر في شمال دارفور قد كونوا اتحاداً لهم للمساعدة في رفع مستوى الصحة والنظافة الشخصية في صالوناتهم على امتداد دارفور. ليس هذا فحسب بل أنهم كونوا رابطة لتشجيع الممارسات الصديقة للبيئة. ومن خلال هذه المبادرة المميزة سجل أكثر من ١٥٠٠ من مصففي الشعر، رجالاً ونساءً، ليصبحوا أعضاء في الاتحاد وللمشاركة في الاجتماعات المنتظمة لمناقشة سلامة المهنة وكيفية التخلص من النفايات والاعتناء بالبيئة والحماية من الأمراض المعدية وغير ذلك من الهموم المرتبطة بالمهنة.

وتحت عنوان "نهج متعدد الأوجه لدعم المجتمع" يقدم السيد فران مقالاً مصوراً صمم للفت النظر نحو المشروع الذي ينفذه برنامج الغذاء العالمي للمرأة في طويلة لتعليمها ليس فقط كيفية صنع المواقد الاقتصادية ولكن كيفية إعداد أطعمة مغذية لأطفالها من المواد المحلية. يوضح المقال المصور كيف يعمل موظفو برنامج الغذاء العالمي والمتطوعون بشكل يومي مع سكان طويلة لضمان توفر الاحتياجات الغذائية للأمهات وأطفالهن.

وأخيراً تقدم السيدة آلاء مياحي في موضوع صفحة الغلاف "عبر العدسة" مقابلة مع السيد محمد نورالدين، أحد أبرز المصورين السودانيين، تحدث خلالها عن نهجه في العمل وأعرب عن أفكاره عن الاختلافات والتشابهات بين التصوير الفني والتصوير الصحفي. وقد فاز السيد نورالدين، المصور بوكالة رويترز، بالعديد من الجوائز الوطنية والدولية وحقق شهرة واسعة من خلال ما وصفه، بكل تواضع، بالالتزام والعمل الجاد.

في سبيل تطورها كمجلة إخبارية نرحب بتداخلاتكم. لإرسال تعليقاتكم عبر البريد الإليكتروني يرجى كتابة "خطابات لرئيس تحرير أصداء من دارفور في المكان المخصص للموضوع والإرسال إلى: unamid-publicinformation@un.org

كيرك لـ . كرويكر
رئيس وحدة النشر

على الغلاف

المصور محمد نور الدين الحائز على عدة جوائز في التصوير، في الاستوديو الخاص به. تصوير البرت غونزاليس فران، اليوناميد.

طفل في مدرسة مؤقتة في مخيم السلام للنازحين، التقطت له الصورة بعد النزوح. تصوير البرت غونزاليس فران، اليوناميد.

رئيس وحدة النشر
كيرك لـ. كرويكر

محرر مشارك
آلاء مياحي
بريانكا شودري

الكُتاب
عماد الدين رجال
شارون لوكونكا
محمد المهدي

مصمم رئيسي
آري سانتوسو

تصميم وجرافيكس
معتز أحمد

تصوير
آلبرت غونزاليس فران
حامد عبد السلام

مشاركة
أشرف عيسي
غيومار باو سوليه
أويس الفكي

ترجمة
نبيل محمد
الطاهر نورين محمد
العوض العوض
أحمد إبراهيم
عبدالله عبدالرحيم
آدم وار

facebook.com/UNAMID
facebook.com/UNAMID.arabic
twitter.com/unamidnews
gplus.to/unamid
flickr.com/unamid-photo
youtube.com/UNAMIDTV

2013 APEX AWARDS FOR PUBLICATION EXCELLENCE

إصدار وحدة النشر
شعبة الاتصال والإعلام - اليوناميد
بريد الكتروني unamid-publicinformation@un.org
موقع الكتروني http//unamid.unmissions.org

التسميات المستخدمة وطريقة عرض المواد في هذا المنشور لا تعني التعبير عن أي رأي على الإطلاق من جانب اليوناميد بشأن الحالة القانونية لأي دولة، إقليم، مدينة أو منطقة، أو سلطاتها، او بشأن تعيين حدودها أو تخومها.

بالإمكان استخدام المواد الواردة في هذا المنشور بحرية أو إعادة طبعها، شريطة ذكر المنشور كمصدر.

رئيس اليوناميد يحث على الحوار في مُلتقى تشاد

في ٢٦ مارس ٢٠١٤، صورة للنازحين داخل معسكر اليوناميد في خور أبشي، جنوب دارفور. تحسباً لهجوم على ديارهم، نزح حوالي ٣٠٠٠ شخص إلى داخل معسكر اليوناميد. وفرت البعثة الحماية والمأوى والماء لهؤلاء النازحين وعملت مع المنظمات الإنسانية لتقديم دعم عاجل لهم. تصوير مبارك باكو، اليوناميد.

في إطار دفع العملية السلمية للأمام، حضر السيّد مُحمد بن شمباس الممثل الخاص المشترك باليوناميد بدعوة من الرئيس التشادي إدريس ديبي، مُلتقى أُم جرس في السادس والعشرين من شهر مارس ٢٠١٤. شارك في المتلقى، الذي هدف لخلق إجماع حول عملية السلام في دارفور، عدد من القادة في مقدمتهم نائب الرئيس السوداني، السيّد حسبو مُحمد عبدالرحمن.

شدّد الممثل الخاص المشترك في كلمته في الملتقى على ضرورة إلتزام جميع الأطراف في دارفور بالحوار دون شروط مُسبقة وعلى ضرورة حلّ الخلافات بالوسائل السياسية دون اللجوء الى الوسائل العسكرية. وأضاف "هناك حاجة ماسة للأعتراف بأنه بعد عشر سنوات من القتال وسفك الدماء في دارفور لم يحقق أحد نصراً ساحقاً". ومضى قائلاً "الدرس المُستفاد من هذا كله واضح وبسيط، وهو أنه ينبغي على الاطراف الجلوس على طاولة المفاوضات والحوار للوصول إلى إتفاقيات دون شروط مسبقة".

وشدّد رئيس البعثة على ضرورة وقف الأعمال العدائية وأن مجرد إطلاق الوعود بالتفاوض ليس كافيا لبناء الثقة مع إستمرار وأرتفاع وتيرة القتال في الوقت ذاته. وقال "إن إستمرار الهجمات على قرى المدنيين ومعسكرات النازحين وتوجيه الاتهام لقوات الدعم السريع يشكل مسألة مثيرة للقلق وعلامة سالبة تجاه جهودنا للحوار. وبغض النظر عن المسؤول عن هذا العنف، لابد أن يتوقف الآن. وأضاف بأنّ الموجة الأخيرة من العنف قد تسببت في نزوح أكثر من ٢٠٠,٠٠٠ من المدنيين في دارفور الشهر الماضي وحده. وأضاف "لابد من وقف الهجمات العسكرية من قبل الحركات المتمردة والتي أثبتت عجزها عن هزيمة القوات المسلحة السودانية وأدت الى تفاقم معاناة أهل دارفور. ومضى قائلاً "وبنفس القدر، لابُد من العمل بكل الوسائل لوضع حد للقتال بين القبائل والذي تسبب في نزوح أكثر من ٤٠٠,٠٠٠ شخص في العام ٢٠١٤ ولازال يشكل مصدراً للموت والدمار في هذه السنة. وسلط رئيس البعثة الضوء على الحاجة لتسهيل وصول المساعدات الإنسانية إلى المحتاجين. وقال "شهدت دارفور واحدة من أسوأ الكوارث الإنسانية في العالم".

وأضاف "من دون تمكين وصول المساعدات الإنسانية إلى العديد من المحتاجين في دارفور، فقد تتعثر سبُل الوصول إلى حلّ دائم للصراع."

ونوه رئيس اليوناميد لضرورة دعم وتعزيز مشاركة أهل دارفور في الحوار الوطني الذي أعلن عنه الرئيس البشير في يناير ٢٠١٤. وقال "لابد أنّ توجه المكاسب السياسية لوثيقة الدوحة للسلام في دارفور تجاه عملية الحوار الوطني وفي ذات الوقت لابد من أن تؤدي أي عملية للحوار الوطني المثمر الى بيئة مواتية لتنفيذ الجوانب الإيجابية للوثيقة وإستراتيجية لتنمية دارفور على وجه الخصوص مع توافر توافق الوفاق الوطني ودعمه.

في اليوم التالي، وفي بيان مشترك، أعرب السيّد جوزيف موتابوبا والمنسق المُقيم للشؤون الإنسانية بالسودان، السيّد علي الزعتري عن قلقهما آزاء العنف الذي طال المدنيين وعن القيود المفروضة على المجتمع الدولي والتي تحول دون تقديم العون للمتأثرين. وأشار البيان إلى القيود التي تواجه الأمم المتحدة ومنظمات العون الإنساني التي تعيق مساعدة المدنيين المتأثرين بالصراع. ■

في ٧ أبريل ٢٠١٤، خور أبشي، جنوب دارفور، مهندسو اليوناميد يعملون في بناء مركز مجتمعي للنازحين اللذين نزحوا إلى معسكر البعثة. ويقع هذا المركز المجتمعي وهو أحد المركزين الموجودين داخل منطقة آمنة تبلغ مساحتها ٧٠٠ متر مربع خصصتها البعثة للنازحين الذين نزحوا إلى داخل معسكر البعثة. تصوير آلبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

اليوناميد تقدم المساعدة لمواجهة شح المياه بدارفور

في ٢٥ مارس٢٠١٤، في مليط، شمال دارفور،وفرت اليوناميد شاحنة لنقل المياه لتُزود النازحين بمياه الشرب. تصوير آلبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

ركز اليوم العالمي للمياه لهذا العام والذي يحتفل به سنوياً في ٢٢ مارس على تعزيز شعار «المياه والطاقة.» وفي رسالته بمناسبة هذا اليوم، سلّط الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون، الضوء على أهمية المياه والطاقة في القضاء على الفقر وأشار إلى تداخل المياه والطاقة مع بعضهما البعض بشكل اما يساعد أو يعيق جهود بناء مجتمعات مستقرة.

تتميز دارفور ببيئة قاحلة إلى حدّ كبير وقد تزامن ذلك مع زيادة الطلب على المياه في الإقليم بسبب نمو المناطق الحضرية بجانب الجفاف. ومع قِصر فصل الأمطار في الإقليم والذي يمتد عادة من يونيو إلى أكتوبر، حدث تراجع في مخزون المياه الجوفية حول المراكز الحضرية ومعسكرات النازحين مما جعل الحصول على المياه مصدراً للصراع بين المجتمعات.

ظلت اليوناميد ووكالات الأمم المتحدة تعمل مع الشركاء المحليين والمؤسسات المشابهة على زيادة فرص الوصول إلى مصادر المياه وتحسين إدارتها للسكان المحليين. مؤخراً، أطلق برنامج الأمم المتحدة للبيئة مشروع وادي الكوع لتجميع المياه غرب الفاشر. من المتوقع أن يسهم المشروع، الذي يهدف إلى مساعدة المجتمعات المحلية في المنطقة في الحفاظ على المياه وترشيد إستخدامها، في مساعدة ٩٠,٠٠٠ شخص والإرتقاء بالمشروع وتطبيق التجربة في مناطق أخرى في دارفور.

وقالت السيّدة ماجدة ناصف، ممثلة برنامج الأمم المتحدة للبيئة «المياه هي المحرك الرئيسي للتنمية الإقتصادية والإجتماعية بالإضافة إلى دورها الرئيسي في الحفاظ على سلامة البئية الطبيعية» واضافت «ولكن تعتبر المياه من الموارد الطبيعية المهمة ومن الضروري أن لا ننظر إلى قضايا المياه بمعزل عن القضايا الأخرى.»

وبالإضافة إلى عملها المتعلق بالحفاظ على المياه وإدارتها مثل إعادة تأهيل الخزانات، ظلت اليوناميد تنفذ برنامجاً لحفر الآبار لتزويد المجتمعات المحلية بالمياه. وقال السيّد إمانويل موليل، رئيس قسم المياه وحماية البيئة «حتى الآن، تم حفر ست آبار في كل من تُلس والسريف ونيرتيتي في وسط دارفور.» ■

٢٣ مارس ٢٠١٤، طفلة تشارك في إحتفال مدرسة طيبة للبنات في معسكر أبوشوك للنازحين بالفاشر، شمال دارفور. نظمت اليوناميد الإحتفال في إطار حملة "نريد السلام الآن" والتي استقطبت أكثر من ٥٠٠ طفل من معسكرات النازحين. تصوير آلبرت غونزاليس فاران، اليوناميد.

١٦ مارس ٢٠١٤، أفراد فرقة مرافئ المسرحية، التقتطت لهم الصورة في المجمع الثقافي بالفاشر، شمال دارفور ضمن الإحتفال باليوم العالمي للمسرح والذي أطلقه المعهد الدولي للمسرح في ١٩٦١. تصوير آلبرت غونزاليس فاران، اليونميد.

رئيس اليوناميد يُقدم تنويراً لمجلس الأمن بشأن العنف في دارفور

في ٣ أبريل٢٠١٤، قدم السيّد مُحمد بن شمباس الممثل الخاص المشترك باليوناميد تنويراً لأعضاء مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة تنويراً وصفه «بالتصعيد المُقلق للعنف» في دارفور خلال الثلاثة أشهر الماضية مما أدى إلى نزوح أكثر من ٢١٥,٠٠٠ من المدنيين.

أوضح الممثل الخاص المشترك بأن هناك عدة عوامل وراء هذا التصعيد. وتشكل عمليات قوات مكافحة التمرد المعروفة بقوات الدعم السريع أحد أهم تلك العوامل. شنّت قوات الدعم السريع هجمات على السكان المحليين ، خصوصاً في جنوب دارفور، حيث نُهبت ودُمرت العديد من القُرى ونزح سكانها ولم يُعرف عدد الإصابات بعد حسب قوله.

وأشار رئيس البعثة إلى أن هناك تزايد في الهجمات التي شنّتها الحركات غيرالموقعة على القُرى وضد القوات الحكومية. ونوه أيضاً إلى زيادة المواجهات القبلية بسبب الحصول على الموارد الطبيعية وزيادة الأعمال الإجرامية مما فاقم من معاناة المدنيين في دارفور.

وعبر رئيس البعثة عن قلقه أزاء القيود التي تفرضها كل أطراف النزاع وإنعدام الأمن مما أعاق تقديم المساعدات الإنسانية للمتأثرين. وأكّد الممثل الخاص المشترك بأن الوضع الامني الراهن في دارفور خطير وبإمكانه تقويض الجهود الجارية لتسوية الصراع سياسياً.

وأضاف «يشكل وقف العدائيات خطوة أولى وهامة نحو إبتدار حوار بناء وآمل أن تتحقق مبادرة جهودنا لتحقيق السلام الحوار الشامل التي أطلقتها والأمن والتنمية المستدامة الحكومة السُودانية وتكمّل في دارفور.» ■

مجلس الأمن: في ٣ أبريل ٢٠١٤، رئاسة الأمم المتحدة ، نيويورك، تحدث السيّد مُحمد بن شمباس، الممثل الخاص المشترك لليوناميد إلى الصحفيين عقب إجتماعه مع مجلس الأمن حيث أصدر قراراً بمراجعة الأولويات الإستراتيجية لليوناميد. تصوير باولو فيلجيراس، صورة خاصة بالأمم المتحدة.

اليوناميد تحتفل باليوم العالمي للمرأة

ركزت إحتفالات اليوم العالمي للمرأة هذا العام والتي نظمت في دارفور وجميع أرجاء العالم على شعار «المساواة للمرأة، التقدم للجميع.» شارك المئات من النساء والرجال والأطفال في الإحتفالات التي نظمها الفريق القُطري للأمم المتحدة وحكومة السُودان في الفاشر، شمال دارفور. حضر الإحتفال ، والذي نُظم في ١٢ مارس ٢٠١٤، والي ولاية شمال دارفور وكبار المسؤولين.

أُستهل اليوم بمسيرة تضامن أنطلقت من مدرسة قابلات الفاشر وحتى مبنى وزارة الشؤون الإجتماعية. خلال الحفل، أدى الموسيقيون أغانٍ شعبية وقدمت فرقة مسرحية محلية عروضاً مسرحية قصيرة وألقت السيّدة عائشة عبدالله ، مفوض الشؤون الإنسانية بالإتحاد الأفريقي، خطاب السيّد بان كي مون، الأمين العام للأمم المتحدة بمناسبة اليوم.

وقالت «في هذا اليوم العالمي للمرأة، نحن نسلط الضوء على أهمية تحقيق المساواة للمرأة والفتيات ليس فقط لآنها مسألة عدالة وحق أساسي من حقوق الإنسان بل يعتمد عليها التقدم في كثير من المجالات»

أشارت رسالة الأمين العام للأمم المتحدة إلى أنّ البلدان التي تتمتع بالمساواة بين الجنسين قد حققت نمواً إقتصادياً أفضل وأنّ الشركات التي تُديرها سيدات تعمل بكفاءة أعلى. وأضافت «أن إتفاقيات السلام التي تُشارك فيها النساء أكثر إستدامة.» وأقتبست السيّدة عبدالله من رسالة الأمين العام قائلة «أن البرلمانات التي بها عدد أكبر من النساء تسن تشريعات أكثر حول القضايا الإجتماعية الرئيسة مثل الصحة والتعليم وتشريعات مناهضة للتمييز ودعم الطفولة.»

نظمت اليوناميد بالتعاون مع السُلطات المحلية ووكالات الأمم المتحدة إحتفالات مماثلة في كُل من الجنينة في غرب دارفور و نيالا في جنوب دارفور وزالنجي في وسط دارفور. ■

اليوم العالمي للمرأة: ١٢ مارس ٢٠١٤، الفاشر، شمال دارفور، مجموعة من النساء يشاركن في مسيرة للإحتفال باليوم العالمي للمرأة. تصوير حامد عبدالسلام، اليوناميد.

٢٥ مارس ٢٠١٤، أطفال في مليط، شمال دارفور، يتفرجون على بقايا مدفع هاون مهجور في معسكر العبّاسي للنازحين. شهدت المنطقة أشتباكاً بين القوات الحكومية والحركات المسلحة في ١٣ مارس. تصوير آلبرت غونزاليس فاران، يوناميد.

٢٩ مارس ٢٠١٤، شارك قوات حفظ السلام الروانديون ومتطوعون محليون في حملة نظافة بسوق أم دفسو بالفاشر، شمال دارفور. تصوير آلبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

لجنة متابعة التنفيذ تعقد إجتماعاً بشأن التقدم في وثيقة الدوحة للسلام

في ٢٨ أبريل ٢٠١٤، عقدت لجنة متابعة تنفيذ وثيقة الدوحة للسلام في دارفور إجتماعها الثامن في رئاسة البعثة في الفاشر. ترأس الإجتماع نائب رئيس وزراء دولة قطر، السيّد أحمد بن عبدالله آل محمود وحضرته وفود من مختلف أرجاء العالم بالإضافة إلى ممثلين عن الحكومة السُودانية وحركة التحرير والعدالة وحركة العدل والمساواة السُودانية.

ناقش الإجتماع قضايا مثل التقدم المحرز بشأن أحكام وثيقة الدوحة للسلام في دارفور منذ الإجتماع الأخير في ديسمبر٢٠١٣ والتحديات التي واجهت التنفيذ وسُبل المضي قُدماً. ثمّن الحاضرون الألتزام المستمر والجهود المبذولة من قبل حكومة السودان وحركة التحرير والعدالة وحركة العدل والمساواة السودانية تجاه تنفيذ الوثيقة.

ولدى مخاطبته المشاركين، أكد آل محمود بأن مشاريع التنمية والإعمار ستسير جنباً إلى جنب مع عملية السلام. وأشار إلى أن هذه المسألة ستمكن أهل دارفور من المضي نحو تحقيق التعايش والإستقرار في الإقليم.

أشار السيّد مُحمد بن شمباس الممثل الخاص المشترك لبعثة اليوناميد بأن أطراف وثيقة الدوحة للسلام في دارفور قد أحرزت بعض التقدم في بعض المجالات منذ الإجتماع الأخير. وعبرّ عن قلقه إزاء الإضطرابات التي حدثت في الربع الأوّل من العام ٢٠١٤ بسبب تزايد العنف في أرجاء دارفور مما أدى إلى المزيد من النزوح.

قدّم الممثل الخاص المشترك لبعثة اليوناميد شرحاً بشأن جهوده لحشد الدعم الإقليمي لعملية السلام في دارفور وقال «عقدت مشاورات مع وزراء خارجية كل من بوركينا فاسو وإثيوبيا ورواندا وأوغندا والسكرتير التنفيذي للهيئة الحكومية للتنمية وعدد من المبعوثين لدارفور والسودان وقدمت تنويراً لرئيسي أوغندا وتشاد وطلبت دعمهما لعملية السلام.»

في ٢٨ أبريل ٢٠١٤، عقدت لجنة متابعة تنفيذ وثيقة الدوحة للسلام في دارفور إجتماعها الثامن في رئاسة البعثة في الفاشر. تصوير حامد عبدالسلام، اليوناميد.

رحبّ المشاركون بمبادرة الحوار الوطني التي أعلن عنها الرئيس البشير وناشدوا الحركات المُسلحة بوقف العدائيات والمشاركة في الحوار الوطني. وثمن الحضور جهود الرئيس التشادي، إدريس ديبّي، لتحقيق السلام والإستقرار في دارفور من خلال مُلتقى أُم جرس. كما أكد المشاركون في المؤتمر على أن الوثيقة تمثل إتفاقاً مهماً يصب في تنفيذ مبادرة الحوار الوطني.

ردّ كل من رئيس البعثة وآل محمود على أسئلة وإستفسارات الصحفيين خلال المؤتمر الصحفي بخصوص منحة دولة قطر والبالغ قدرها ٨٨ مليون دولار أمريكي لتمويل أولويات الإنعاش وإعادة الإعمار الخاصة بإستراتيجية تنمية دارفور والتي تم الإعلان عنها في المؤتمر الدولي للمانحين في الدوحة في أبريل ٢٠١٣. ■

لفيفٌ من سكان مدينة السريف بشمال دارفور يلتقطون صور بهواتفهم المحمولة أثناء فعالية ثقافية ورياضية نظمتها اليوناميد كجزءٍ من حملة « نريد السلام الآن.» يستخدم عددٌ متزايد من الشباب في دارفور، خصوصاً طلاب المدارس الثانوية والجامعات في الإقليم، الهواتف المحمولة للإتصال بالأصدقاء والأسر. تصوير البرت غونزليس فران، اليوناميد.

تقنية جديدة تساهم في بناء ثقافة السلام

على الرغم من التحديات التي يفرضها الصراع الدائر في مجال البنية التحتية، هنالك تقنيات جديدة في مجال الإتصال مثل الهواتف الذكية ووسائل التواصل الإجتماعي أخذت تنتشر في دارفور وتساهم في التغيير الإجتماعي

بقـــلم شارون لوكونكا

يستخدم عـدد متـزايـد مـن شباب دارفـــــور، الـشـبـاب والـشابات على حدٍّ سواء خصوصاً طلبة الـمـدارس الـثـانـوية والـجـامـعات الـهـواتـف المحمولة ليس فقط للحديث مع الأصدقاء والأسرة وإنما للدخول إلى مواقع التواصل الإجتماعي والإستماع إلى الإذاعة والإطلاع على الأخبار وتحميل مقاطع الفيديو وإرسال الرسائل عن طريق الهواتف الذكية والأستفادة من خدمات الإسكايبي والفايبر والواتساب.

يستخدم الصادق محمد، الطالب بمدرسة الواثق الثانوية الخاصة بمدينة الفاشر بشمال دارفور، الهاتف المحمول ليكون على إتصالٍ مع أسرته وأصدقائه. ويقول بهذا الخصوص: «في العادة إتصل بوالدتي لأخبرها عن مكان تواجدي قبل الوصول إلى المدرسة وبعد الخروج منها»، موضحاً أنّ الهاتف يشكل ملمحاً أساسياً من ملامح حياته في دارفور، وبشكل خاص بسبب النزاع.

والحال ينطبق على السيد عثمان أحمد عبد الله، الطالب الجامعي الذي يقيم مع عمه في مدينة الفاشر والذي تلقى هاتفه قبل ثلاث سنواتٍ من والده كهدية حتى يستطيع من البقاء على إتصالٍ منتظم مع والديه. ويقول السيد عثمان بأنه قبل إمتلاكه للهاتف كان عليه أن يقوم بزيارة أسرته وأصدقائه الأمر الذي تطلب منه الكثير من التكلفة والوقت المصاحب للسفر.

في كثيرٍ من الجوانب تعكس دارفور الطفرة العالمية في مجال إستخدام تقنية المعلومات والإتصال. وفي تقرير نشره كل من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والوكالة الامريكية للتنمية الدولية ومعهد السلام العالمي بلغ عدد الهواتف المحمولة على نطاق العالم رقماً مذهلاً قُدّر بستة مليار هاتف وحسب تقديرات التقرير فإنّ ثلث سكان العالم تقريباً يستخدمون الإنترنت في الوقت الحالي. وطبقاً للتقرير، فإنّ هذه الأرقام في حالة إزديادٍ مضطرد، ولا سيما في الدول

النامية ويوضح التقرير مستوىً غير مسبوق من الترابط العالمي. ويشير التقرير إلى إنه في العام ٢٠١٢ وحده انتج البشر كمية محتويات أكثر مما سُجل في جميع الأعوام السابقة.

وبعد مضي أكثر من أربعة عقودٍ على إطلاق أول هاتف محمول في العام ١٩٧٣، فإن نسبة عدد الأشخاص الذين يملكون هواتف نقالة من خلال حسابات مسجلة بإسمهم هي ٨٦٪ من سكان العالم مع بروز تفوّق في الوقت الحاضر لعدد الهواتف المحمولة على عدد الخطوط الهاتفية الثابتة في البلدان النامية. كذلك يشير التقرير إلى أنّ الهواتف الذكية التي تجمع ما بين قدرات الحاسوب ووظائف الهاتف قد إزداد على نحو مضطرد في البلدان النامية. إنّ هذه الزيادة في عدد الهواتف الذكية المزودة بالكاميرات ووظائف الإنترنت وتطبيقات الطرف الثالث قد أحدثت تغييراً في الحياة الثقافية والإقتصادية على نطاق العالم.

دارفور ليست مستثناةً من هذه القاعدة. اذ توجد في معظم أسواق دارفور محالٌ تجارية تعرض أحدث موديلات الهاتف، بما في ذلك منتجات سامسونغ ونوكيا وأبل. وبالنسبة للهواتف المعروضة للبيع في المحال التجارية في دارفور في العادة يتم شراؤها في بادئ الأمر من العاصمة الخرطوم أو من تجارٍ من الدول المجاورة. يقول السيد حمد سليمان، وهو صاحب محل تجاري للهواتف المحمولة في الفاشر، بأنّه يقوم بزياراتٍ إلى دُبي من وقتٍ لآخر للحصول على أحدث موديلات الهواتف المحمولة وأجهزة اللابتوب ومستلزماتها حيث يقوم بيعها بعد ذلك من خلال دكانه. ويقول أحمد عبد الكريم، وهو مالك آخر لمحل للهواتف المحمولة في الفاشر، بأنّ الكثير من سكان دارفور أخذوا يُقبلون على شراء «الهواتف المميزة» المزودة بمشغلات أم بي٣ والراديو والكاميرات وتطبيقات التواصل الإجتماعي.

لإغتنام الفرصة للإستفادة من الشعبية المتزايدة للهواتف المحمولة، قدم السيد محمد صالح من كبكابية إلى الفاشر في العام ٢٠٠٧ لمباشرة عمله. ومشروعُهُ مصممٌ لتسهيل إستخدام هذه الأجهزة وسط المجتمعات النازحة حيث يعيش الناس حالة الإنفصال عن الأصدقاء والأهل. ونسبة للإنقطاع المستمر للتيار الكهربائي في معسكرات النازحين، يمثل توفير الشحن للهواتف المحمولة تحدياً ماثلاً. فإنّ عمل صالح مكرس بشكل خاص لتوفير الخدمة لأولئك ممن هم في حاجة إلى شحن هواتفهم المحمولة. وهو يتلقى أجراً ضئيلاً مقابل الشحن الكامل للهاتف.

إضافة إلى تسهيل الإتصالات الشخصية وتوفير فرص العمل، تلعب تقنيات الإتصال الجديدة دوراً في المساعدة على معالجة قضايا المجتمع. مثلاً، أنشأت منظمة الصحة العالمية ووزارة الصحة السودانية وشركائهما نظاماً للإنذار المبكر لمخاطبة الشواغل الصحية في المناطق الريفية. ويستخدم هذا النظام شبكات الهاتف المحمول لتلقي التقارير الخاصة بالأمراض التي يحتمل أن تكون معدية. وهذه التقارير قد صممت لتسهيل عمل من يقومون بتقديم خدمات الرعاية الصحية حتى يتمكنوا من مراقبة ومتابعة المشاكل الصحية في المناطق الريفية ومن ثم تنبيه الشركاء المعنيين.

في حديثٍ مع أصداء من دارفور، شرح الدكتور منير مطر ، المنسق بمكتب وزارة الصحة السودانية للطوارىء والعون الإنساني، مدى المساعدة التي يقدمها نظام الإنذار المبكر في متابعة ومراقبة الوضع الصحي في دارفور، فيقول "يقوم شركاؤنا في الرعاية الصحية بجمع المعلومات المتصلة بالحالات الهامة في مناطق بعينها ومن ثم إرسال تقرير عبر الرسائل النصية أو البريد الإلكتروني". ويتم إعداد هذه المعلومات في شكل نشرة ومن ثم تناقش خلال الإجتماعات التنسيقية

«من الواضح أن الهواتف المحمولة ستستمر في لعب دور حيوي في تعزيز الإتصال والتواصل ولا سيما في المدن الكبيرة في كافة أنحاء دارفور، الأمر الذي سيحدث تأثيراً كبيراً في التفاعلات الإجتماعية والثقافية في إطار المجتمعات»
– عثمان فضل

هواتف محمولة معروضة في محلٍ تجاري في مركز مدينة الفاشر. توجد في معظم أسواق دارفور محالٌ تجارية تعرض أحدث موديلات الهاتف، بما في ذلك منتجات سامسونق ونوكيا وأبل. وبالنسبة للهواتف المعروضة للبيع في المحال التجارية في دارفور في العادة يتم شراؤها في بادئ الأمر من العاصمة الخرطوم أو من تجارٍ من الدول المجاورة. تصويرالبرت غونزليس فران، اليوناميد.

طلابٌ من كلية علوم التكنولوجيا بجامعة الجنينة بغرب دارفور أثناء العمل في مختبر للحاسوب على أجهزة تم توفيره بتمويل من برنامج اليوناميد لمشاريع الأثر السريع. تظل عملية تأهيل البنية التحتية لتسهيل وصول أكبر إلى خدمات التكنولوجيا وسط الدارفوريين تشكّل هدفاً رئيسياً لليوناميد وحكومة السودان والمنظمات غير الحكومية العاملة في دارفور. تصويرالبرت غونزليس فران، اليوناميد.

الأسبوعية. ويضيف الدكتور مطر: "أن أكثر من ٤٨ منطقة في شمال دارفور تستخدم نظام الإنذار المبكر هذا. وهو يساعد كثيرا في متابعة ومعالجة المخاطر الصحية الطارئة بشكلٍ عاجل".

وبحسب رأي الدكتور مطر فإنّ نظام الإنذار المبكر هذا يجري تطبيقه في أكثر من ١٠٠ مرفق صحي في جنوب دارفور وحده ونتيجة لذلك يجري إبلاغ أكثر من ١٠ حالة مرضية ومعالجتها خلال كل أسبوع. ويتم تزويد عمال المراقبة بهواتف محمولة ليقوموا بنقل رسائل نصية يومية إلى نقاط الإتصال الخاصة بهم. وبدلاً من أن تكون مجرد آلية للإنذار ذات إتجاه واحد، يكون الإتصال وفق هذا البرنامج ذو إتجاهين. وقد أقامت وزارة الصحة شراكاتٍ مع مقدمي الخدمة المعنيين بغرض إرسال أنذارات مفصلة إلى مستخدمي الهواتف المحمولة تتعلق بالحملات الصحية أو القضايا ذات الإهتمام.

أصبح تأثير المبادرات المدفوعة بفعل التكنولوجيا ملموساً على مستوى المجتمع. ففي أحد المشاريع الهامة تعاون الشباب من مختلف أنحاء السودان مع المنظمات غير الحكومية لإنشاء صفحة في الفيس بوك تحت عنوان» نفير» وهي مصطلح سوداني يعني» المساعدة» وقد أضحت هذه المبادرة، التي بدأت في العام ٢٠١٣، عامل إتصال بين آلاف الناس ممن هم في حاجة إلى المساعدة وبين أولئك الذين لديهم الرغبة والقدرة على المساعدة.

وبالرغم من السرعة التي إنتشرت بها تقنيات الإتصال الجديدة على نطاق دارفور، ما زالت هناك تحديات جسيمة يقتضي التغلب عليها. فوزارة الإعلام والتكنولوجيا وبناء القدرات بالسلطة الإقليمية لدارفور ما فتئت تواجه مشاكل مستمرة في الحصول على التمويل. والصراع الدائر في الإقليم لم يؤد إلى تشريد الآلاف من السكان فحسب وإنما أيضاً أدى إلى تدمير البنية التحتية القائمة. وقد أدى هذا الأمر بدوره إلى جعل خدمة الأنترنت محدودة في المناطق النائية من دارفور، أو منعدمة أحياناً.

يقول السيد عثمان فضل، وزير الإعلام والتكنولوجيا وبناء القدرات بالسلطة الإقليمية لدارفور «من الواضح أن الهواتف المحمولة ستستمر في أن تلعب دور حيوي في تعزيز الإتصال والتواصل ولا سيما في المدن الكبيرة في كافة أنحاء دارفور، مما يحدث تأثيراً كبيراً على التفاعلات الإجتماعية والثقافية في إطار المجتمعات. ومع ذلك، هناك حاجةٌ لتقييم المستوى الحقيقي للتأثير على حياة المجتمع.» وسيظل العمل مع شركائها لتيسير وصول أكبر للدارفوريين إلى خدمات التكنولوجيا هدفاً أساسياً من أهداف السلطة الإقليمية لدارفور. ويقول السيد فضل بهذا الخصوص: « لدينا خططٌ لتطوير وتأهيل المزيد من مصادر الإتصال، بما في ذلك إنشاء محطات إذاعية في المناطق الريفية. فالكثير من الناس في دارفور ما زالوا يعتمدون على الإذاعة للحصول على الأخبار الجديدة.» وكجزءٍ من خطتها الإستراتيجية، يعكف العاملون في وزارة الإعلام والتكنولوجيا وبناء القدرات على التخطيط لتنظيم ورش عمل على نطاق دارفور لمخاطبة القضايا المتصلة بالإتصال من قبيل التغطية الأساسية للأنترنت. يقول السيد فضل: « بالإضافةً إلى ضمان تنفيذ وثيقة الدوحة لسلام دارفور، سنبقي عازمين على تحسين وتطوير البنية التحتية ومستوى الوعي على نطاق دارفور. نريد أن نضمن بأن الجميع يستفيدون من الوصول السهل والدائم لخدمات التكنولوجيا الجديدة والبحث جارٍ عن وسائل لربط الناس بطرق مختلفة ليكون بالإمكان نشر رسائل السلام والتنمية وسط مجتمع دارفور برمته.»

إنّ تصريحات الوزير تعكس الجهود العديدة التي يبذلها مختلف أصحاب المصلحة على المستويين الوطني والدولي على حدٍّ سواء والسلطات الحكومية لتعزيز البنية التحتية للتكنولوجيا في دارفور. وكمثال لهذه الجهود هي أجهزة الحاسوب التي وفرها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لمركز دراسات السلام والتنمية بجامعة الفاشر . وعلى نحو مماثل ظلت اليوناميد تعمل على تقديم المساعدة في تحسين مستوى الوصول

«تساعد التقنيات المعاصرة في مجال الإتصال، خصوصاً الإنترنت ومواقع التواصل الإجتماعي في ربط المكونات المختلفة للمجتمع الدارفوري على نحو سريع وفعال»

– خـــليل آدم

إلى المعلومات والتكنولوجيا. فقد قامت اليوناميد، عبر مشاريعها ذات الأثر السريع، بتأهيل المكتبة العامة والمجمع الثقافي في الفاشر. إشتمل هذا المشروع على إجراء صيانات عامة وأثاثات جديدة وتوفير أكثر من ٢٠ ألف كتاب جديد وتركيب ١٥ جهاز حاسوب. ونفذّت البعثة عدة مشاريع أخرى تكنولوجية في مختلف أنحاء دارفور في الجامعات والمراكز المجتمعية، من خلال التعاون مع شركائها في دارفور، وهي تنصب في إتجاه ترقية الإنعاش الإقتصادي والتنمية. ومن المشاريع التي نفذتها البعثة مؤخراً بالإشتراك مع برنامج الامم المتحدة الإنمائي هو توفير أجهزة حاسوب لمكاتب إدارة السجون في دارفور بهدف مساعدة المسؤولين السودانيين في مجال حفظ السجلات.

ومن الامثلة الأخرى التي تظهر فعالية البنية التحتية الدارفورية في مجال الإتصال كأداة للإتصال والتوعية والترويج لثقافة السلام وسط مكونات المجتمع هو "برنامج صوت الطفل" الذي دشنته مؤخراً اليوناميد وهو أول برنامج إذاعي دارفوري ينتج بمشاركة الأطفال وموجه إلى الاطفال. وقد تم تدشينه رسمياً في ١٥ أبريل ٢٠١٤ في الفاشر، شمال دارفور، وهو مشروع تعاوني مع وزارة الشؤون الإجتماعية السودانية، ويقوم بتقديمه ستة أطفال من الفاشر ومعسكري زمزم وأبو شوك للنازحين. يقدم البرنامج فقرات ترفيهية ومعلومات مفيدة كما يشجع الاطفال على المشاركة في العملية السلمية.

وفي إطار سعيها إلى تقديم الدعم للصحفيين الشباب في القيام بعملهم، خصصت اليوناميد منحة للمساعدة على دفع رسومهم الدراسية السنوية. ويقول تاج الأصفياء، وهو طالب بالمرحلة الثانوية ويبلغ من العمر ١٥ عاماً، بأنه يجد المتعة في عمله في البث العام ويضيف السيد تاج، الذي حاز مؤخراً على جائزة قومية لأفضل مقدم برنامج إذاعي لدوره في البرنامج «أريد أن يسمعني الناس في الإذاعة وأنا أطرح قضايا تهم المجتمع.»

ويُبث برنامج صوت الطفل أسبوعياً عبر إذاعة السلام التي تعمل بدعم من موظفي اليوناميد الذين يقومون بتزويد الصحفيين الشباب بمعدات إستديو الإذاعة ومعدات مكتبية جنباً إلى جنب مع التدريب على إجراء المقابلات والتحرير.

من المتوقع أن يتوسع هذا البرنامج، وهو في طوره التجريبي الان، ليشمل ولاياتٍ أخرى في دارفور ومن الوارد أيضاً أن يشمل مختلف أنحاء السودان. وفي معرض كلمته في المناسبة، عبرّ السيد خليل آدم، وزير الشؤون الإجتماعية، عن تقديره للإستخدام المبدع لتكنولوجيا الإتصال والمعلومات للوصول إلى الناس في دارفور.

وفي مقابلة له مع أصداء من دارفور تحدث عن كيف أن إنتشار تكنولوجيا الإتصال أخذ يُحدث تأثيراً هاماً في دارفور، حتى في المناطق النائية. يقول السيد آدم: « تساعد التقنيات المعاصرة في مجال الإتصال، خصوصاً الإنترنت ومواقع التواصل الإجتماعي، في ربط المكونات المختلفة للمجتمع الدارفوري على نحو سريع وفعال. فقد بدأنا في دارفور نعتمد على إمكانيات التكنولوجيا بإعتبارها عاملاً للتغيير الإجتماعي الإيجابي وإذا تم إستغلال التقنية الجديدة بشكلٍ كامل فمن الممكن أن تكون أداة لا تقدر بثمن لدفع عملية السلام إلى الأمام.» ■

فتاة تقوم بإلتقاط صورة بهاتفها المحمول في حفل إفتتاح مكتبة جديدة في المجمع الثقافي في الفاشر بشمال دارفور. تشير التقارير الى تزايد إستخدام الهواتف المحمولة في دارفور، على الرغم من التغطية المحدودة للإنترنت في جميع انحاء الإقليم والإنقطاع المستمر للتيار الكهربائي الذي يحرم الناس من شحن هواتفهم. تصويرالبرت غونزليس فران، اليوناميد.

المتطوعون الشباب يركزون على الإنتعاش الإقتصادي

يعمل أكثر من ١٠٠ متطوع شاب من ثلاث ولايات مختلفة في دارفور في المساعدة في نقل المهارات الجديدة التي اكتسبوها للمزارعين والتجار كجزء من مشاريع سبل كسب العيش التي يديرها صندوق الأمم المتحدة الإنمائي بدعم من اليوناميد والحكومة السودانية.

إعداد ألبرت غونزاليس فران

في ٢ يوليو ٢٠١٣، في مركز دراسات السلام بجامعة نيالا في جنوب دارفور، يتلقى الشباب التدريب في إطار برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في مشروع يطلق عليه «المتطوعون الشباب يعيدون بناء دارفور.» تم تصميم مشروع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لتعزيز الانتعاش الاقتصادي في دارفور من خلال الاعتماد على طاقات وحماس الشباب في دارفور. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

لقد أثار الوضع في دارفور، كما هو الحال في الكثير من المناطق الأخرى المتضررة من النزاعات في العالم، سؤالاً عاماً لدى وسائل الإعلام وفي محادثات السلام وفي الجامعات هنا ألا وهو: هل يعتبر السلام شرطاً مسبقاً للتنمية أم أن السلام هو الذي يؤدي إلى التنمية؟ من المرجح أن تستمر المناقشات والجدال حول الجواب عن هذا السؤال لسنوات قادمة مثلما أصبح السلام والتنمية مترابطين إرتباطاً متلازماً في المناقشات السياسية والاجتماعية. ففي حين أن هناك نحو مليوني شخص يعيشون في مخيمات النازحين مع استمرار معاناة الكثير من القرى من نتائج المواجهات المسلحة، تقوم الحكومة السودانية واليوناميد ووكالات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية بتنفيذ مشاريع للمساعدة في إعادة بناء الاقتصاد في دارفور لتهيئة بيئة مستقرة للسلام.

أخذت العديد من المجتمعات المحلية زمام المبادرة في المشاريع التنموية وأصبحت من العوامل الرئيسية للتغيير. يسير شعب دارفور، نساءاً ورجالاً وطلاباً وصغاراً وكباراً ومهنيين ومزارعين وبدو رحل، تدريجياً لإعادة بناء البنيات التحتية في دارفور والاقتصاد والروابط الاجتماعية. وعلى الرغم من أن معظم أهل دارفور يعتبرون وقف الصراع هو الأولوية الرئيسة، يرى البعض الآخر أن التنمية الاقتصادية التي تجري حالياً ستساهم في بناء السلام.

تقول الآنسة نجوى آدم وهي خريجة شابة من منطقة كتيلة في جنوب دارفور «نحن بحاجة للتركيز فقط على أمر بالغ الأهمية وهو العملية السلمية قبل أي تنمية اقتصادية» ومع ذلك، فقد أكدت أيضاً على أن مشاريع التنمية التي تهدف لمستقبل مستدام هو أمر حاسم. وبالرغم من أن الصراع في دارفور ينحصر إلى حد كبير في مناطق جغرافية محددة من الإقليم، هنالك العديد من المجتمعات، التي هي بحاجة ماسة

الآن للمساعدة التنموية، في وضع جيد للاستفادة من بعض برامج الإنعاش التي تعمل اليوناميد وشركاؤها على تنفيذها.

تم تصميم أحد هذه المشاريع، التي يديرها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تحديدا لتعزيز الانتعاش الاقتصادي في دارفور من خلال الاعتماد على طاقات وحماس الشباب في دارفور. يشتمل البرنامج «المتطوعون الشباب يعيدون بناء دارفور» على تدريب الشباب الذين هم في الغالب بين العشرين والثلاثين من العمر ممن سيعملون في المستقبل كمعلمين وعلى توفير التدريب للناس في مجتمعاتهم. يعتبر المشاركون في هذا البرنامج من الشباب والشابات الفئة المستفيدة وهم يعملون في الوقت نفسه كعوامل للتغيير من أجل الانتعاش الاقتصادي في دارفور.

وبالإضافة إلى توفير التدريب، يعمل البرنامج على تزويد هؤلاء الخريجين الشباب بأجهزة الكمبيوتر المحمول وخدمة الإنترنت لتمكينهم من العمل بفعالية في مجتمعاتهم المحلية. وسيصبحون بشكل أساسي حلقة وصل بين خبراء التنمية ببرنامج الأمم المتحدة الإنمائي والمجتمع المحلي. يتم تدريب هؤلاء الشباب لإشراك المجتمعات المحلية في مجموعة واسعة من الأعمال بغرض تمكينهم من لعب دور نشط في ربط الموردين والمشترين وتجار الجملة في الأسواق المحلية والوطنية والدولية.

بدأ برنامج "المتطوعون الشباب يعيدون بناء دارفور" في أوائل العام ٢٠١٢ عندما اختار برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بدعم من حكومة السودان والمنظمات غير الحكومية المحلية ٢٠٥ من خريجي الجامعات لتلقي تدريب مكثف في جامعة نيالا في مواضيع مثل تعبئة المجتمع وإدارة الموارد وفرص الأعمال الخضراء والتمويل الصغير وتأسيس المشاريع والتكيف مع تغير المناخ وإعادة الغطاء الغابي. في هذا الصدد قال السيد الجيب عبدالباقي وهو أحد المشاركين في البرنامج من منطقة دريج في جنوب دارفور «لقد تعلمنا كيفية حل المشاكل وكيفية تطبيق هذه المعرفة في مجتمعاتنا.»

وفي الوقت الذي ركز فيه البرنامج الذي إمتد لمدة شهر واحد على التدريب، وصف الطلاب التجربة بأنها أكثر من تجربة بكثير، فقد تقاسموا خلال البرنامج أماكن الإقامة التي وفرتها لهم الحكومة وتنقلوا معاً عبر حافلات اليوناميد الى الجامعة بشكل يومي وتناولوا الوجبات الغذائية وكونوا علاقات اجتماعية، علاوة على حضورهم الدروس ومشاركتهم في مناقشات حية كجزء من التجارب اليومية التي خضع لها هؤلاء الطلاب الشباب. كان البرنامج فرصة ليس فقط لتعلم مهارات جديدة ولكنه كان أيضا ملتقى للتفاعل مع الآخرين الذين يحملون خلفيات مختلفة ولكنهم جميعاً يواجهون تحديات مماثلة. وقال السيد محمد عبد الجبار وهو أحد المشاركين والذي أتى من الضعين لحضور البرنامج في نيالا "لقد استمتعت حقا بكل هذا الوقت".

وقد يَسّر البرنامج أساتذة سودانيون برعاية مراكز دراسات السلام من جامعات الفاشر وزالنجي ونيالا. وقالت الآنسة نجلاء محمد بشير وهي أستاذة من جامعة نيالا أن البرنامج يصلح كآلية لمنع نشوب الصراعات لأنه يزود المشاركين بمهارات اجتماعية مفيدة لتسوية المنازعات.

وأضافت "يريد الشباب المساهمة" و"لكنهم بحاجة لمعرفة كيفية القيام بذلك".

لقد شارك الطلاب المتدربين بحماس في المواضيع المقدمة في الدورات وفي مناقشة القضايا التي يواجهونها في حياتهم اليومية. في نهاية البرنامج، عاد المشاركون بمعلومات يمكنهم تطبيقها في مجتمعاتهم المحلية. وقد شملت هذه المعلومات كيفية العمل مع معاملات القروض الصغيرة وعلى إدارة الموارد الطبيعية بشكل فعال. قالت الآنسة أمينة مصطفي وهي إحدى المشاركات من منطقة عد الفرسان في جنوب دارفور «يعتبر نقص الموارد سبباً من أسباب الصراع»، وأضافت «يكمن حل المشكلة في كيفية التعامل مع الصراع.»

إختار برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ١٣٩ شخصاً من جملة ٢٠٥ من الشباب المتطوعين الذين تلقوا التدريب لمواصلة البرنامج كمساهمين نشطين ليس فقط في مجتمعاتهم المحلية ولكن أيضاً في أجزاء أخرى من دارفور. وتم توزيع أفراد هذه المجموعة على ٤٧ قرية من القرى النائية في شمال وغرب وجنوب دارفور للعمل مع

في ٤ يناير ٢٠١٤ في دار السلام بشمال دارفور، السيد محمد حسن حامد والسيد عبد الله أحمد محمد وهما عضوان في شبكة للتبرعات للمساعدة والتنمية الريفية يقفان في مستودع تخزين لمشروع تنمية الكركديه ممول من قبل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي وجامعة الفاشر في إطار مشروع «المتطوعون الشباب يعيدون بناء دارفور.» تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

«أحد أسباب الصراع في دارفور هو قلة الموارد. ويكمن حل المشكلة في كيفية التعامل معها" – أميرة مصطفى

في ١٤ يناير ٢٠١٤، في دار السلام بشمال دارفور، المزارعون المحليون والسيد بشير الدومة إبراهيم يعرضون ازهار الكركديه المخزنة في مستودع مشروع تنمية الكركديه الممول من قبل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي وجامعة الفاشر في إطار مشروع المتطوعون الشباب يعيدون بناء دارفور. يحظى الكركديه بشعبية في صنع الشاي في دارفور. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

المجتمعات المحلية هناك ولنقل الخبرات التي اكتسبوها حديثاً إليها. وبناءاً على إحصائيات برنامج الأمم المتحدة الإنمائي منذ بداية البرنامج، تفاعل هؤلاء المتطوعين البالغ عددهم ١٣٩ شخصاً مع أكثر من ٦,٠٠٠ شخص من أفراد المجتمع وقاموا بتدريبهم على تأسيس الأعمال وإدارة الموارد الطبيعية.

تكون لعملية تدريب المدربين في نهاية المطاف نتائج إيجابية كبيرة. فمثلما تم تشجيع المتطوعين الشباب لتبادل المعرفة، سيقوم أفراد المجتمع البالغ عددهم ٦,٠٠٠ شخصاً بنقل ما تعلموه من المشاركين في البرنامج إلى أقاربهم وأصدقائهم وزملائهم. قالت الآنسة نعمات عبدالجبار عبدالله من منطقة كبوم في جنوب دارفور: «أنا على يقين بأننا سوف نحدث تغييراً في مجتمعاتنا في نهاية المطاف. لقد ساهمت هذه المعلومات الجديدة بالفعل في بناء سلام وإحداث تنمية في مجتمعي.»

وبينما يعرف عن أهل دارفور تمسكهم بتقاليدهم المتبعة منذ القدم، أخذت المجتمعات بتبني الأفكار الجديدة والتكيف معها بحماس. فقد حضر السيد بشير الدومة إبراهيم وهو مزارع من منطقة دار السلام في شمال دارفور العديد من ورش العمل التي أجريت في قريته من قبل الخريجين المتطوعين الشباب. ففي حين أنه اعتمد على أساليب الزراعة التقليدية في الماضي، يقول إنه يعمل على تطوير مهارات جديدة استنادا على مخرجات هذا التدريب الجديد لكنه يعاني في الجانب التجاري من عمله. ان التعامل مع طلبات الائتمان للمؤسسات المالية هي عملية شاقة للذين لا يتمتعون بدراية جيدة في هذه الممارسة. وقد قال السيد ابراهيم «إنها تتجاوز قدراتي.» تم تصميم بعض برامج التدريب الذي تلقاه المتطوعون الشباب لمساعدة المزارعين مثل السيد ابراهيم والتي تتعامل على وجه التحديد مع مثل هذه القضايا.

الآن وبعد أن دخل البرنامج بشكل جيد عامه الثاني، أصبح أثره واضحاً ليس فقط في نقل المعرفة بالعمل من قبل المتطوعين الشباب الذين لا يزالون يقومون به في مجتمعاتهم المحلية، ولكن أيضا في العديد من المشاريع الزراعية والتجارية التي ظهرت تماشياً مع المفاهيم التي تم تدريسها خلال البرنامج التدريبي المكثف الذي إمتد لمدة شهر. وتشمل هذه المشاريع طرقاً جديدة لإدارة المزارع وخدمات التمويل الأصغر الجديدة. يشير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الى أن هذه المبادرات الجديدة قد خلقت لوحدها نحو ٢,٥٠٠ فرصة عمل جديدة، شغلن النساء الكثير منها.ص

قال نارفي روتويت مسؤول المشاريع ببرنامج الأمم المتحدة الإنمائي أنه من المحتمل أن يواصل بعض الشباب من الخريجين المتطوعين العمل في المؤسسات الخاصة أو الإدارة المحلية. ويتوقع مسؤولو المشاريع ببرنامج الأمم المتحدة الإنمائي وكل الذين يدعمون مشاريع إنمائية مماثلة في جميع أنحاء دارفور بأن يستمر الشباب في دارفور في ترجمة أملهم في السلام إلى عمل والإضطلاع بملكية الإنعاش والتنمية الاقتصادية في دارفور وقيادة هذه المنطقة المضطربة من السودان إلى مستقبل أكثر إشراقاً. في النهاية عندما يتحقق السلام في دارفور، سوف تترك الإجابة على مسألة ما إذا قد أدى السلام إلى تنمية أو قد أدت التنمية إلى للسلام للمؤرخين وعلماء الاجتماع والسياسة. ■

مصففو الشعر في دارفور يحتشدون من أجل البيئة

أسس مصففو الشعر في شمال دارفور اتحاداً للمساعدة في رفع معايير الصحة والنظافة في الصالونات في جميع أنحاء دارفور, ليس هذا فحسب وإنما أسسوا أيضا جمعية لتشجيع الممارسات التجارية الصديقة للبيئة.

بقلم: عماد الدين رجال

في ٢٩ أبريل ٢٠١٤، السيد المرضي نورالدين يقص شعر زبون في صالونه في الفاشر، شمال دارفور. بالإضافة إلى كونه مصففاً شعبياً للشعر، يعتبرالسيد نور الدين هو مؤسس اتحاد مصففو الشعر وجمعية أصدقاء البيئة في شمال دارفور. تصوير حامد عبد السلام، اليوناميد.

في صباح كل يوم وفي أحد أكثر شوارع السوق الكبير إزدحاماً في الفاشر، شمال دارفور، هناك صالون للتجميل يسمى تيتانيك يعج بالزبائن الذين يرتادونه بصفة منتظمة والذين يصطفون أحيانا في طوابير طويلة في إنتظار مصففي الشعر المشغولين بالزبائن. يقول السيد المرضي نور الدين، صاحب الصالون أن سبب شعبية صالونه يعود الى معايير النظافة والرعاية التي يقوم بها موظفيه. وقال «نؤكد بأن أي جانب يؤثر على عملية هندام الزائر وسلامته العامة قد تم أخذه في الاعتبار.»

قال السيد نورالدين ان التركيز على رفاهية الزبون يشمل الاهتمام الكبير بتفاصيل النظافة والتعقيم واستخدام الملابس الواقية. وأشار صاحب صالون تيتانيك الى أن مصففي الشعر الذين يعملون معه يتبعون المعايير الدولية في منع الزبون من التعرض للعدوى ويولون اهتمام خاص الى التخلص من المواد المستعملة والأدوات الحادة. وقال إن هذا النهج قد هدف لخلق بيئة جذابة وصحية وجمالية يستطيع من خلالها زبائنه الاستفادة من هندام الطراز العالمي.

وأوضح السيد نورالدين بأن تركيزه على قضايا الصحة والنظافة وانتهاجه الممارسات المعترف بها دوليا قد ألهمه على تكوين ما أصبح يعرف باتحاد مصففو الشعر في شمال دارفور. وقال السيد نورالدين بأن هذا الاتحاد هو الأول من نوعه في دارفور. ويهدف الإتحاد ليس لجمع مصففي الشعر للاهتمام بهذه المهنة وفن تصفيف الشعر فحسب، وإنما لتشجيع المعاييرالعليا وأفضل الممارسات في عمليات الصالون.

القضية التي يواجهها مصففو الشعر في شمال دارفور هي غياب الاعتراف الرسمي من السلطات المحلية. وقد أصبحت هذه المشكلة واضحة عندما إلتهمت النار العديد من الصالونات بسوق الفاشر. لم تدفع السلطات تعويضا لأصحاب الصالونات

والموظفين المتضررين من النار لكون أعمالهم غير معترف بها رسميا من قبل الحكومة. قال السيد نورالدين «هذا الحادث جعلنا نشعر بعدم وجود التمثيل الرسمي تماما وقد أدي مباشرة إلى تكوين الاتحاد.»

غرس الاتحاد منذ تكوينه الشعور بالمسؤولية المشتركة وسط أعضائه ويُعد منبراً للتعبئة من أجل التغيير. قال السيد، طه علي، وهو مصفف شعر شاب بأنه يعتقد بأن الاتحاد يعمل بشكل جيد كوسيلة يعبر من خلاله عن الهموم والشواغل المشتركة. وقال «تكوين الاتحاد يعني لنا الكثير.» وأضاف «الآن أصبح لدينا نظام على أرض الواقع يستطيع أن يدير عملنا ويعالج المشاكل التي نواجهها.»

قالت السيدة ميساء حسين، وهي صاحبة صالون وعضو في الاتحاد إنها تعتقد بأن جهود الاتحاد قد ساهمت بشكل كبير في عملها. وخلافا لأجزاء أخرى كثيرة من العالم، تتم خدمة الزبونات في دارفور فقط من قبل مصففات شعر وخبيرات تجميل إناث. وأشارت السيدة ميساء حسين الى ضرورة أن يكن لدى مصففات الشعر الإلمام بالماكياج وتجهيز الثياب بالإضافة الى الخبرة في قص وتصفيف الشعر.

قالت السيدة عفاف أحمد وهي مقيمة بالفاشر بأن المرأة في دارفور على الرغم من استمرار النزاع، إلا أنها مهتمة للغاية بمظهرها، لا سيما عندما يتعلق الأمر بالمناسبات الاجتماعية والتجمعات المجتمعية.

وقالت «استطيع أن أقول بأن هذا ما تميل وتسعى اليه جميع النساء هنا» وأضافت بأن أهل دارفور عادة يحضرون المناسبات الكبيرة وهم يرتدون أحدث الموضات. قالت «أنا دائما أحاول تقليد الأشكال العصرية التي أتعرف عليها خلال هذه اللقاءات.»

تعمل السيدة ميساء حسين في صالونها مع زبونات لتهذيب شعرهن وتجهيز الملابس وفقا لأحدث الموديلات، وقالت بأن الطاقم العامل بصالونها يستفيد من الاتحاد. وأردفت بالقول «يرعى الاتحاد حقوقنا وأتاح لنا فرصة لتحسين وتحديث مهاراتنا»، وأشارت الى أن تفاعلها مع أعضاء الاتحاد جعلها تقيم عملياتها وتسعي الى تحديثها.

ووفقاً لدراسة أجراها أعضاء الاتحاد، إتضح بأن العديد من مصففي الشعر في شمال دارفور غير مدركين لمعايير الصحة الدولية لعمليات تصفيف الشعر والصالون. لكن أشارت نتائج الدراسة أيضا إلى أن العديد من مصففي الشعر في شمال دارفور يعتقدون بأن عملهم يجب أن يمارس في بيئة صحية ونظيفة.

يناقش أعضاء الاتحاد البالغ عددهم أكثر من ١٥٠٠ مصفف شعر من الرجال والنساء في اجتماعاتهم الدورية قضايا السلامة المهنية والتخلص من النفايات والبيئة والأمراض المعدية وغيرها من الشواغل ذات الصلة بعملهم. ويقول السيد نورالدين أنه على الرغم

في ٢٩ أبريل ٢٠١٤، السيدة مريم شرف الدين، مصففة شعر بالفاشر، شمال دارفور، تقوم بتصفيف شعر إحدي زبائنها. وعلى الرغم من استمرار الصراع في دارفور إلا أن العديد من الناس يزورون مصففي الشعر لوجود المناسبات الاجتماعية الكبيرة والتجمعات المجتمعية. تصوير حامد عبد السلام، اليوناميد.

«العلاقة بين أنشطتنا اليومية كصففي شعر وصحة البيئية في دارفور أمر أساسي. يجب أن يكون صالون تصفيف الشعر جذاب ويتبع الإجراءات الصارمة بشأن الصحة والنظافة، لذا تعد مهنة تصفيف الشعر واحدة من المهن الأكثر حساسية من الناحية البيئية.»
– المرضي نورالدين

من التغيير الذي أحدثته مثل هذه الاجتماعات لا يزال هناك الكثير الذي يتعين علينا القيام به لإحداث تحول وتغيير في المجتمع الذي يمارس مهنة تصفيف الشعر. وأوضح بأن هذا العمل ينطوي على غرس إحساس أكبر بالمسؤولية حول قضايا البيئة. وقال «العلاقة بين أنشطتنا اليومية كمصففي شعر وصحة البيئة في دارفور أمر أساسي, يجب أن تكون صالونات تصفيف الشعر جذابة وتتبع الإجراءات الصارمة بشأن الصحة والنظافة؛ لذا تعد مهنة تصفيف الشعر من المهن الأكثر حساسية من الناحية البيئية.»

ولتمكين مصففي الشعر في دارفور من التوصل لفهم أفضل لقضايا الصحة والمساهمة في زيادة الوعي بالبيئة والصحة، قام أعضاء الاتحاد الذين يعملون بشراكة مع أعضاء المجتمع الرئيسيين بتشكيل مجموعة تسمى "جمعية أصدقاء البيئة". وقال السيد نورالدين، رئيس الجمعية «إن التركيز الرئيسي لجمعية أصدقاء البيئة ينصب على صحة الفرد والرعاية البيئية الشاملة.»

تشمل الجمعية الجديدة التي تعمل جنبا إلى جنب مع اتحاد مصففو الشعر في شمال دارفور وأيضا مع خبراء بيئة وحلاقين ونشطاء يعملون لتسليط الضوء على القضايا ذات الصلة بالصحة والتخلص من النفايات والبيئة. وقد وضع أعضاء الجمعية شراكات استراتيجية مع العديد من الجهات ذات الصلة بما في ذلك وزارة الصحة ووزارة الزراعة والموارد الطبيعية ووزارة البيئة والآثار والسياحة والحياة البرية.

وتعمل الجمعية من خلال التعاون الوثيق مع هذه الجهات والمؤسسات السودانية الأخرى القائمة على زيادة الوعي باستخدام الطاقة الصديقة للبيئة وزيادة الفهم بقضايا البيئة والصحة. كما تعمل الجمعية مع الوزارات السودانية على إعداد تقارير منتظمة حول البيئة ووضع الخطط التي تؤدي إلى التغيير الحقيقي.

وكمثال لأحد الأعمال التي قامت بها مؤخراً، أجرت الجمعية حملة نظافة في أسواق الفاشر لمدة يوم كامل. ومن بين الذين شاركوا في هذا الحدث طلاب من كلية علوم البيئة والموارد بجامعة الفاشر وموظفين من وزارة البيئة بشمال دارفور وعناصر من قوات السلام التابعين لليوناميد.

ولكسب المزيد من الدعم لجهودها، أطلق أعضاء الجمعية برنامج إذاعي أسبوعي بعنوان «مجلة ذوق الشعب» والذي يبث عبرإذاعة الفاشر. هدف البرنامج الذي أعده أعضاء الجمعية الملمين بقضايا البيئة والصحة العامة الى غرس الشعور بالمسؤولية المشتركة حول قضايا صحة الفرد والمجتمع.

قال السيد، محمد النحلة، وزيرالبيئة والآثار والسياحة والحياة البرية في شمال دارفور «جمعية أصدقاء البيئة هي واحدة من الجمعيات الأكثر نشاطاً في دارفور.» يعمل أعضاء الجمعية على حد قول السيد، النحلة الذي ساعد في تأسيس ودعم جمعية أصدقاء البيئة، على زيادة فهم أهل دارفور بقضايا البيئية.

وعلى الرغم من الدعم الذي تقدمه العديد من الوزارات السودانية والذي أخذ في الآونة الأخيرة شكل برنامج تدريبي لأكثر من ١٠٠ مصفف شعر في شمال دارفور، قال السيد، نورالدين بأن التمويل يظل القضية الأساسية. على الرغم من أن أعضاء اتحاد مصففو الشعر وجمعية أصدقاء البيئة في شمال دارفور يساهمون بأموالهم الشخصية لدفع المشاريع الرئيسية، إلا أن الاتحاد يعتمد في الغالب على دعم شركائه لتسيير عمله.

ويقول السيد نورالدين «لدينا الإرادة والتركيز لتحقيق أشياء كبيرة إلا أن نقص التمويل هو الذي أعاق سير عملنا وهو في بعض الأحيان حجر عثرة كبير بالنسبة لنا.»

يوضح السيد نورالدين أنه حتى في غياب التمويل المنتظم للاتحاد أو الجمعية، فإن مصففو الشعر الأخرين، جنبا الى جنب مع شركائهم، ملتزمون برفع الوعي حول السياسة البيئية المتقدمة وتنفيذ البرامج التي أخذت في اعتبارها قضايا البيئة وصحة الإنسان. وأردف قائلاً «هدفنا النهائي من تكوين الاتحاد والجمعية هو المساهمة في التعافي الاقتصادي والتماسك الاجتماعي في دارفور.» ■

«هدفنا النهائي من تكوين الاتحاد والجمعية هو المساهمة في التعافي الاقتصادي والتماسك الاجتماعي في دارفور.»

– المرضي نور الدين

في ٢٩ مارس ٢٠١٤ في الفاشر، شمال دارفور، قوات حفظ السلام باليوناميد وأعضاء جمعية أصدقاء البيئة وهي منظمة طوعية تتكون في الغالب من مصففي الشعر باتحاد مصففي الشعر في شمال دارفور يشاركون في حملة نظافة في أحد أسواق الفاشر، شمال دارفور. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

العمل من أجل إستقرار المجتمع والسلام

تهدف مشاريع اليوناميد المجتمعية ذات العمالة الكثيفة إلى خلق فُرص إقتصادية وإجتماعية متميزة للشباب المعرضين للخطر في دارفور وتزويدهم بالمعينات لإحداث تغيير إجتماعي في هذا الإقليم الذي مزقته الصراعات.

بقلم: عماد الدين رِجال

٥ إكتوبر٢٠١٣، يلتقط عبدالله أبكر الطماطم في قطعة أرض تفلحها مجموعة من المزارعين الشباب يعملون ضمن برنامج يموله قسم نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج باليوناميد في فوربرنقا، غرب دارفور. في هذا المشروع ، تلقى ٧٥ من الشباب تدريباً حول الأساليب الزراعية الحديثة لتمكينهم من الزراعة خلال فصل الجفاف في دارفور بإستخدام الحد الأدنى من المياه. تصوير آلبرت غونزاليس فاران.

لقد أثار الصراع في دارفور الذي إمتد لعقد من الزمان وأفرز أثراً مدمراً على البُنى التحتية القائمة قلقاً متنامياً لليوناميد والهيئات الحكومية والمنظمات الطوعية ووكالات الأمم المتحدة العاملة في الإقليم. حيث تسبب الوضع المعقد في تصاعد حدة العنف ونزوح واسع وسط السكان وتنافس محموم حول سُبل الوصول للخدمات الأساسية والموارد الطبيعية مما أعاق عملية السلام برمتها. تمثل إعادة تأهيل البنية التحتية والتدريب المهني وإستقرار المجتمعات طرق ناجعة لمعالجة هذا الوضع المضطرب.

ظل قسم نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج باليوناميد ينفذ برنامجاً يعرف بالمشاريع المجتمعية ذات العمالة الكثيفة كواحد من مهامه الرامية إلى إعادة تأهيل البنية التحتية وتوفير تدريب مهني للشباب المعرضين للخطر والإسهام في إستقرار المجتمعات. تندرج مثل هذه المشروعات ضمن ما يُعرف بالمرحلة الثانية من نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج وهي مجموعة من الإستراتيجيات والسياسات التي تهدف إلى تعزيز السلام والأمن على المستوى المحلي والإسهام في الحدّ من الصراعات وتهيئة المناخ لعمليات نزع

السلاح والتسريح وإعادة الدمج الرسمية.

وبما أنّ الحركات المسلحة لم توّقع بعد على وثيقة الدوحة لسلام دارفور وهذا يعني ان عمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج الرسمية لم تبدأ بعد، ظل قسم نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج باليوناميد يُنفذ إستراتيجية الحد من العنف من خلال المشاريع المجتمعية ذات العمالة الكثيفة والتي تشمل تشييد مراكز للشباب ومدارس وتدريب مهني في مجال الإلكترونيات واللحام والأعمال اليدوية وصناعة الطوب وغيرها. هذه المشاريع لا تُركز على تدريب لأكتساب المهارات وتسهيل تنمية البنية التحتية فحسب بل تُعزز المصالحات في دارفور.

قال السيّد أدريمي أديكويا ، رئيس قسم نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج باليوناميد "الوصول غير المتكافئ إلى فرص كسب العيش يزيد من حدة التوتر على مستوى المجتمعات المحلية ويُؤجج الصراعات خصوصاً في تلك المجتمعات التي تستضيف أعداداً كبيرة من العائدين". ومضى بالقول بأن المشاريع المجتمعية ذات العمالة الكثيفة التي نُفذت في دارفور تهدف إلى التصدي لقضايا تتعلق بمجموعات كبيرة من الشباب المعرضين للخطر واللذين يفتقرون لفرص العمل مما يدفع بهم إلى الحركات المسلحة أو الأعمال الإجرامية لكسب عيشهم.

وأردف قائلاً "تشير تقديراتنا إلى أنّ متوسط نسبة الشباب العاطلين عن العمل في دارفور تتجاوز ٤٠٪". لا يوفر النظام التعليمي في دارفور برغم التحسن المطرد الذي أعقب سنوات الصراع الذي أتلف ودمّر البنية التحتية برامج كافية لمقابلة إحتياجات الشباب في دارفور والذين هم بحاجة إلى تدريب مهني بعد إكمال مرحلتي الأساس والثانوي. ظل التنافس حول الوصول للخدمات التعليمية المتاحة مصدراً للتوتر الذي تحاول المشاريع المجتمعية ذات العمالة الكثيفة التصدي له.

منذ بدء البرنامج في يوليو٢٠١٢، نفذ قسم نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج ٥٩ مشروعاً شمل أكثر من ٥٠ من المجتمعات المحلية في دارفور شارك فيها أكثر من ٥٠٠٠ شخص بصورة مباشرة وأفاد عشرات الآلاف بصورة غير مباشرة. تتراوح أعمار الشباب المشاركين في تلك المشاريع بين ١٨ و٣٥ عاماً. لاتعتمد المشاركة في المشاريع على الإنتماء السياسي أو الحركي أوالقبلي وتتاح فرص المشاركة لذوي الإعاقة.

يكتسب الشباب المشاركون في هذه المشاريع مهارات سبل كسب العيش بهدف زيادة فرص توظيفهم. أثناء أكتسابهم لتلك المهارات، يساهم المشاركون في إعادة بناء البنى التحتية لتلك المجتمعات الهشة. وقال السيّد أديكويا "لقد ركزنا في برنامج المشاريع المجتمعية ذات العمالة الكثيفة على المناطق التي تتميز بمعدلات بطالة عالية وشُح في المرافق الخدمية مما زاد من معدلات الجرائم الصغيرة وشجع الصراعات وعدم الإستقرار بين المجتمعات".

تمثل السيّدة فاطمة الطاهر البالغة ٢٤ عاماً نموذجاً للمشاركين في تلك المشاريع. أختيرت فاطمة لتكون ضمن مجموعة تضم ٧٥ مشاركاً في إدارة مشروع زراعي في فوربرنقا، غرب

٥ إكتوبر٢٠١٣، فوربرنقا، غرب دارفور، مجموعة من الشباب يعملون في مزرعة ضمن برنامج من تمويل قسم نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج باليوناميد في فوربرنقا، غرب دارفور. عقب إطلاق المشروع في يناير٢٠١٣، أصبح سكان فوربرنقا مستفيدين غير مباشرين حيث نجح المشروع في توفير المنتجات الزراعية في الأسواق المحلية حتى أثناء فصل الجفاف. تصوير آلبرت غونزاليس فاران.

«الوصول غير المتكافئ لفرص كسب العيش يزيد من حدة التوتر على مستوى المجتمعات المحلية ويُؤجج الصراعات خصوصاً في المجتمعات التي تستضيف أعداداً كبيرة من العائدين.»

–أدريمي أديكويا

٢٥ مارس ٢٠١٤، مجموعة من الشباب يشاركون في دروة تدريبية في مجال الإلكترونيات في مدرسة مليط الفنية، شمال دارفور كجزء من برنامج يمتد لثلاثة أشهر برعاية قسم نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج باليوناميد. يوفر برنامج مليط التدريب المهني في سبعة مجالات يستفيد منها ١٥٠ من الشباب المعرضين للخطر في المنطقة. تصوير آلبرت غونزاليس فاران.

«تغيرت إتجاهات الشباب من خلال عرض أفكار وقِيم جديدة مثل التضامن والعمل الجماعي والتعاون وهي ضرورية لتعزيز التعايش السلمي في دارفور.»
–السنوسي يوسف

دارفور. وترى فاطمة، وهي مطلقة وأم لأربعة أطفال، بأنها محظوظة بمشاركتها في المشروع. تعمل فاطمة بالزراعة في الأساس وهي مهنة غير مستقرة في دارفور إذ يصعب التنبؤء بالأمطار وأثر التصحر على قدرة المزارعين على الزراعة في بعض المناطق. وقالت "في بعض الأحيان، لا نحصد بقدر ما زرعنا".

عقب إطلاق المشروع في يناير٢٠١٣، أستفاد سكان فوربرنقا بشكل غير مباشر. أشار السيّد السنوسي يوسف، رئيس قسم الرعاية الإجتماعية في فوربرنقا، إلى أنّ المشروع أسهم في توفر المنتجات الزراعية كالبصل والفول وقصب السكر في الأسواق المحلية حتى خلال فصل الجفاف. وعلق قائلاً "ساهم المشروع في التصدي لقضية شُح المياه للسكان في المناطق المجاورة".

وحسب السيّد السنوسي يوسف فأنّ المشروع وفر الفرص لخلق دخول أفضل للعديد من الأسر وساهم في تنمية المجتمع بشكل عام.

وتعليقاً على برنامج المشاريع المجتمعية ذات العمالة الكثيفة بصورة عامة، أوضح السيّد يوسف بأنه أسهم في الحّد من الصراعات خصوصاً وأن البرنامج يجمع الشباب من مختلف القبائل للعمل جنباً إلى جنب لتحقيق أهداف مشتركة. وقال "أسهمت تلك المشاريع في تنامي الوئام وسط شباب دارفور". واصفاً أياها بعوامل التغيير الإيجابي.

وأضاف، تُسهم هذه المشاريع في تعزيز ثقة الشباب بالمستقبل حيث تزودهم بالتدريب المهني وقال "تغيرت إتجاهات الشباب من خلال عرض أفكار وقِيم جديدة مثل التضامن والعمل الجماعي والتعاون وهي ضرورية لتعزيز التعايش السلمي في دارفور".

ورغم أن الهدف الرئيس لبرنامج المشاريع المجتمعية ذات العمالة الكثيفة هو الحد من العُنف وتعزيز السلام وسط المجتمعات في دارفور، إلا أنّها تعمل كقاعدة صلبة للإنعاش الإقتصادي والإجتماعي. وبما أنها تغطي مجالات مختلفة كالزراعة والصناعة فهي توفر فرص عمل للشباب في بيئة يعتبر التدريب المهني سلعة نادرة.

تُجسد قصة السيّد مُحمد حسين البالغ من العمر ٢٦ عاماً وهو من ضمن مجموعة تتكون من ١٥ فرداً أُختيروا لإدارة مطعم كجزء من برنامج المشاريع المجتمعية ذات العمالة الكثيفة في فوربرنقا، كيفية عمل البرنامج كنقطة إرتكاز لتغيير الحراك الإجتماعي والإقتصادي للأفراد والجماعات. وعلق بالقول "قبل البرنامج، كنت أجوب أرجاء دارفور بحثاً عن أعمال هامشية". ومضى بالقول "بفضل البرنامج تعلمت مهارات جديدة والآن أكسب مالاً وفيراً وأعمل بالقرب من أسرتي".

يركز برنامج المشاريع المجتمعية ذات العمالة الكثيفة على منحى آخر وهو تشييد مراكز الشباب لتفعيل الشباب في دارفور. تعمل تلك المراكز والتي شُيّدت العديد منها الآن كملتقيات يجتمع فيها الشباب لمناقشة الأفكار والمشاركة في الأنشطة التعليمية مثل فصول محو الأمية وورش عمل تتصدى لقضايا الأيدز.

مركز شباب أردمتا في ضواحي الجنينة في غرب دارفورهو أحد المراكز العديدة التي شُيّدت بدعم من قسم نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج بالبعثة لخلق منابر للحديث. علّق مُصطفى مُحمد، رئيس رابطة شباب أردمتا، بالقول "تشييد المركز كان حلماً تحقق". وأضاف "تُسهم مراكز الشباب في إبعاد الشباب عن تعاطي المخدرات والتورط في الجرائم والصراعات".

ورغم تنوع انماط المُشاركين في برنامج المشاريع المجتمعية ذات العمالة الكثيفة، إلا أنهم يتشاركون شغفاً مشتركاً يتمثل في إكتساب مهارات مهنية جديدة وتجارب مثمرة تعينهم على الحصول على وظائف جديدة. وقال أدريمي أديكويا "لقد ركزنا في برنامج المشاريع المجتمعية ذات العمالة الكثيفة في المناطق التي تتميز بمعدلات بطالة عالية وشُح في المرافق الخدمية مما زاد من معدلات الجرائم الصغيرة وشجع الصراعات وعدم الإستقرار بين المجتمعات". وأشار إلى مجتمع الثورة شمال في ضواحي الفاشر، شمال دارفور. خلال فترة تشييد المركز المُجتمعي، إكتسب المشاركون مهارات جديدة في أعمال البناء والطلاء والكهرباء.

اشتملت الأمثلة الأخرى على تشييد مركز العمل المجتمعي في طويلة، شمال دارفور حيث ساعد في إكتساب العديد من الشباب مهارات جديدة بالإضافة إلى برنامج تدريبي يستفيد منه ١٥٠ من الشباب في ملّيط، شمال دارفور، وكغيرها من المشاريع ا، هدفت هذه المشاريع التي شيدت في طويلة وملّيط إلى تمكين المشاركين من الشباب وتعزيز السلام على مستوى المجتمع.

وعبر السيّد أديكويا عن أمله في أن تسهم برامج المشاريع المجتمعية ذات العمالة الكثيفة وغيرها من البرامج التي تُديرها حكومة السُودان والمنظمات الطوعية العاملة في دارفور في إستقرار المجتمعات وبالتالي الإسهام في جهود السلام في شتى بقاع دارفور. وأضاف "رغم غياب إتفاق شامل للسلام في دارفور، إلا أننا لمسنا مكاسب حقيقية لتلك المشاريع حيث ساعدت الشباب على نبذ العنف وإعادة بناء مجتمعاتهم". ومضى بالقول "في غياب فرص التدريب المهني والإقتصادي، وهي من المشاكل التي تعمل هذه المشاريع للتصدي لها، سيتورط الكثير من الشباب في الصراعات بطريقة أو أخرى." ■

"لقد ركزنا في برنامج المشاريع المجتمعية ذات العمالة الكثيفة في المناطق التي تتميز بمعدلات بطالة عالية وشُح في المرافق الخدمية مما زاد من معدلات الجرائم الصغيرة وشجع الصراعات وعدم الإستقرار وسط المجتمعات."

-أدريمي أديكويا

٢٥ مارس ٢٠١٤، فتاتان تحضران دورة في الحاسوب في مدرسة مليط الفنية، شمال دارفور. يوفر البرنامج، والذي يموله قسم نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج باليوناميد، التدريب المهني في مجالات مختلفة. تهدف هذه البرامج، والتي تزوّد المشاركين بمهارات مهنية، لتحفيز الإنعاش الإقتصادي وتحقيق الإستقرار في المجتمعات المحلية. تصوير آلبرت غونزاليس فاران، اليوناميد.

نهجٌ متعدد الأوجه لدعم المجتمع

في المشروع الذي ينفذه برنامج الغذاء العالمي بدأت عدد من النساء في منطقة الطويلة يتعلمن كيفية صنع المواقد التي تتميز بالكفاءة الإقتصادية في إستهلاك الوقود وَ كيفية طهي الأطعمة الأكثر فائدة غذائية لأطفالهنّ من مواد غذائية متوفرة محلياً.

بقلم ألبرت غونزاليس فران

تعمل البرامج الإنسانية وبرامج التمنية عادة جنباً إلى جنبٍ في مواقع الصراع، إنطلاقاً من فكرة أن تنفيذ هذه البرامج بصورة متزامنة من شأنها أن تجعل المجتمعات أكثر إستقلالية في تصديها للتحديات عند بروزها. فهنا في دارفور، ومع إستمرار الصراع، أصبح الناس في حالة صراع مع الجفاف وحالات سوء التغذية والمرض، من بين تحديات أخرى. وكلما أصبح الناس أكثر إستعداداً للتعامل مع هذه التحديات بصورة مباشرة كلما قلّ إضطرارهم للإعتماد على المساعدة المقدمة من الوكالات والمنظمات التي تعمل هنا لتقديم العون.

وفي إطار عمله الأساسي في دارفور، يقوم برنامج الغذاء العالمي بتوزيع الغذاء للناس، غير أنّ البرنامج يقوم بإدارة مبادرات إبتكارية مصممة بشكلٍ خاص لمساعدة المجتمعات في مختلف أرجاء دارفور لتصبح مكتفية ذاتياً بشكل أكثر. و تساعد العديد من هذه البرامج، التي يجري تنفيذها في آنٍ واحد، أهل دارفور على مواجهة التحديات بشكلٍ أكثر فعالية. وفي إطار هذه البرامج ظلّ برنامج الغذاء العالمي يقوم بتعليم سكان معسكرات النازحين كيفية إستخدام طرق للطهي تتسم بالإستدامة من الناحية البيئية، جنباً إلى جنبٍ مع ممارسات صحية أساسية وذلك للحصول على أطعمة ذات فائدة غذائية من مصادرٍ محلية.

ويقدّم برنامج الغذاء العالمي بمعسكر رواندا للنازحين بمحلية طويلة بشمال دارفور مثالاً جيداً لهذه الإستراتيجية المتعددة الأبعاد. ومنذ أن بدأوا العمل في المعسكر في ٢٠١١، نظّم موظفو برنامج الغذاء العالمي العديد من البرامج المصممة لمساعدة النساء والرجال والأطفال ليصبحوا أكثر إستقلاليةً في حياتهم في المعسكر. وبينما شارك العديد من الناس في هذه الورش، يقدّر موظفو برنامج الغذاء العالمي أن أكثر من ٨ ألف من سكان المعسكر قد تعلموا هذه المهارات، وأن من تم تدريبهم قاموا بتدريب الآخرين.

ويركز برنامج الغذاء العالمي في التدريب على تطوير طرق صديقة للبيئة في مجال الطهي والتغذية ويشتمل هذا التدريب على تعليم السكان كيفية صنع المواقد ذات الكفاءة العالية من المواد المحلية وكيفية تشغيل هذه المواقد بقوالب مصنوعة من مخلفات الحيونات والبيوت. عمل برنامج الغذاء العالمي على تصميم هذا المشروع الذي يوفر في نهاية المطاف طريقة آمنة وبسيطة وغير مكلفة لطهي الطعام صُممت لأحوال دارفور الصحراوية. ولأنّ هذه المواقد تستهلك حطب الوقود بنسبة تقل عن ٧٠٪ من تلك التي تستهلكها المواد العادية، فإنها تعمل على تقليل عدد المرات التي تتطلب من النساء السير لمسافاتٍ طويلة للحصول على حطب الوقود، مقللة أيضاً من مستوى المخاطر التي تواجها النساء أحياناً عند قيامهنّ بهذه الرحلات. ومن الممكن صنع هذه المواقد في عدة أشكال ومقاسات مختلفة إعتماداً على الإستخدام النهائي المراد للموقد وحجمه. إضافة إلى دورها في المساعدة في توفير الوقت والوقود، أصبحت هذه المواقد منتجاتٌ مدرة للدخل بالنسبة للذين تعلموا كيفية صنعها. وعادة يباع الموقد بمبلغ ١٠ جنيهات سودانية (أكثر من دولار أمريكي واحد بقليل).

إضافة إلى إقامة دورات تدريبية حول كيفية صنع هذه المواقد، تشتمل ورش العمل التي ينظمها برنامج الغذاء العالمي على التعليم على إستخدام المواد المحلية وطهي وجبات ذات قيمة غذائية من الحبوب والبقوليات والسكر والزيت. ولا يقتصر التدريب على التعلم على كيفية إعداد هذه المواد بكفاءة بغرض مضاعفة فائدتها الغذائية فقط وإنما أيضاً يشتمل هذا التدريب على إكتساب معلومات عن الممارسات الصحية المتعلقة بالطعام.

ويمثل المركز المجتمعي في معسكر رواندا، الذي أقيمت فيه الكثير من هذه الدورات التدريبية، مرفقاً متعدد الإستخدامات. بالإضافة إلى إستخدامها للمركز في إقامة ورش العمل، عادة ما تقوم الأسر النازحة التي تقيم في المعسكر بزيارات للمركز على أساس يومي لمناقشة شواغلها وهمومها وتقاسم المعلومات. ونتيجة لورش العمل التي نظمها موظفو برنامج الغذاء العالمي وإنتشار تبادل المعلومات وسط المجتمع لم يَعُد سوء التغذية مشكلة تؤرق الناس في طويلة، بخلاف الأمر في الكثير من أجزاء دارفور الأخرى.

وبالرغم من النتائج الإيجابية التي حققها البرنامج، مازال موظفو ومتطوعو برنامج الغذاء العالمي يواصلون العمل على أساس يومي مع سكان المعسكر لتقديم خدمات الفحص للحوامل والأمهات والاطفال المقيمين في المعسكر. وتشكل المتابعة الوثيقة لأحجام وأوزان الأطفال حديثي الولادة وفحص حالة الحوامل جميعاً جزءاً من النهج الذي يتبعه برنامج الغذاء العالمي في المعسكر لضمان الإيفاء بالإحتياجات الغذائية والصحية للسكان. ■

1

1 أم وطفلها في إنتظار موظفي برنامج الغذاء العالمي في مركز لتوزيع الغذاء بمعسكر رواندا للنازحين في طويلة بشمال دارفور.

2 أثنان من متطوعي المجتمع يقومان بوزن الطفلة مهدية حسين البالغة من العمر سنتين في مركزٍ لتوزيع الغذاء في معسكر رواندا للنازحين. ويعمل موظفوا ومتطوعوا برنامج الغذاء العالمي بشكل يومي مع سكان المعسكر لفحص حالات سوء التغذية لدى الأطفال.

3 طفلٌ في حالة إستراحة بينما تقوم والدته بصنع أحد مواقع المواقد الإقتصادية الوقود في معسكر رواندا للنازحين. منذ العام ٢٠١١، عمل موظفو برنامج الغذاء العالمي على إقامة ورش عمل لتعليم صناعة هذه المواقد التي تستهلك حطب الوقود بنسبة تقل ٧٠٪ من تلك التي تستهلكها المواقد التقليدية.

2

3

4

4 أمرأة تقوم بإشعال القوالب في موقد إقتصادي الوقود. لا يقتصر دور هذه المواقد في توفير طريقة للطهي أكثر أماناً وأقل تكلفةً وأكثر ملائمة للبيئة فقط وإنما أيضاً توفر وسيلة مدرة للدخل لسكان المعسكر. وعادة تباع هذه المواقد في السوق بمبلغ ١٠ جنيهات سودانية (أكثر من دولار أمريكي واحد بقليل).

5

5 تستخدم النساء المواقد ذات الكفاءة الإقتصادية في الوقود لإعداد الوجبات في معسكر رواندا للنازحين. وبينما شارك العديد من الناس في هذه الورش، يقدّر موظفو برنامج الغذاء العالمي أن أكثر من ٨ آلف من سكان المعسكر قد تعلموا هذه المهارات، وأن من تم تدريبهم أخذوا يقومو بتدريب الآخرين.

6

6 إمرأة تساعد طفلها على غسل يديه قبل الأكل في مركز لتوزيع الغذاء تابع لبرنامج الغذاء العالمي بمعسكر روانـدا للنازحين في طويلة بشمال دارفور. لاتشتمل ورش العمل التي ينظمها برنامج الغذاء العالمي فقط على التدريب حول إستخدام العناصر المحلية في مضاعفة الفائدة الغذائية ولكن أيضاً تشتمل على كيفية التعامل مع الطعام بصورة آمنة وصحية.

7 أحد متطوعي المجتمع يقوم بإعداد صينية من الطعام في مركز لتوزيع الـغذاء تابع لبرنامج الـغذاء العالمي فـي معسكر روانـدا للنازحين. إضافة إلى تنظيم دورات تدريبية حول كيفية صنع المواقد ذات الكفاءة الإقتصادية في الوقود، تشتمل ورش العمل التي ينظمها برنامج الغذاء العالمي على التعليم على إستخدام عناصر محلية مثل الحبوب والبقوليات والسكر والزيت في إعداد وجبات ذات فائدة غذائية.

8 طفلٌ يتناول طعاماً أعده المتطوعون بمركز لتوزيع الغذاء تابع لبرنامج الغذاء العالمي بمعسكر رواندا في طويلة بشمال دارفور. تمّ أعداد الطعام بإستخدام المواقد ذات الكفاءة الإقتصادية في الوقود التي تستهلك حطب الوقود بتقل بنسبة من ٧٠٪ من تلك التي تستهلكها المواقد التقليدية.

7

8

عبر العدسة: مقابلة مع المصور محمد نور الدين

في مقابلة مع مجلة أصداء من دارفور، تحدث السيد محمد نور الدين، وهو أحد أهم المصورين البارزين في السودان، عن منهجه في العمل وأفكاره حول أوجه الشبه والاختلاف بين فن التصوير الفني والتصوير الصحفي.

حـــوار آلاء مياحي

في ٣ فبراير ٢٠١٤، يقف السيد محمد نور الدين أمام إحدى صوره الحائزة على جائزة في الخرطوم، السودان. حصل نور الدين على العديد من الجوائز الوطنية والدولية للتصوير الفوتوغرافي، ويعمل حاليا لحساب رويترز. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

درس المصور محمد نور الدين التصميم الجرافيكي في كلية الفنون الجميلة والتطبيقية في الخرطوم، وتخرج عام ١٩٨٦ بدرجة بكالوريوس، وحصل فيما بعد على شهادة الماجستير في التصوير الصحفي.

أصبح السيد نور الدين، وهو من مواليد مدينة الفاشر شمال دارفور ويعمل حالياً في وكالة رويترز للأنباء، واحداً من أكثر المصورين السودانيين شهرة واحتراماً. حصل خلال عمله على جوائز محلية ودولية في التصوير الفوتوغرافي، مكتسباً اعترافاً واسع النطاق من خلال العمل الجاد المتفاني وهي صفات يجسدها بتواضع. يعمل حاليا في الخرطوم، ورغم بعد عمله جغرافياً عن دارفور إلا إنه يقول إن العيش في العاصمة لم يضعف ارتباطه بالإقليم حيث مسقط رأسه وبمعاناة وهموم الناس الذين يعيشون فيه، وهو غالبا ما يسافر إلى دارفور لمهام العمل ولمشاريع تصويرية انسانية.

تحدثت مجلة أصداء من دارفور مع السيد نور الدين للتعرف على نهجه في العمل والاستماع الى أفكاره حول الفروقات والتشابه ما بين التصوير الفني والتصوير الصحفي.

أصـداء مـن درافـور: حدثنا كيف بدأ اهتمامك بالتصوير؟

نور الدين: بدأ اهتمامي بالتصوير أثناء الدراسة الجامعية، كنت أدرس التصميم الجرافيكي وفي السنة الثانية وجدت نفسي مهتماً بالتصوير. كنت أريد سرد القصص والتعبير عن أفكاري من خلال الصور. فبدأت بالتصوير كفن بالدرجة الأولى، وكنت مدعوماً بإلمامي بالأنواع المتعددة للتصوير الفني ومواد اخرى درستها بما في ذلك الجماليات. بدأت استخدم في صوري أساليب فنية متعددة وكونت اسلوبي الخاص في التعبير الفني دون أن أتبع مدرسة معينة، كنت أضيف لمساتي الفنية لأنواع مختلفة من الصور واستخدمت معظم تلك الصور في مشاريع التخرج. بعد التخرج، بدأت بالعمل مع بعض الصحف كمصور اخباري ومن ثم كمخرج فني. منذ ذلك الحين وأنا أعمل في مجال التصوير والتصميم الجرافيكي والمجالين يشكلان أعمدة رئيسية في هويتي المهنية.

أصداء من درافور: تقوم حالياً بالتصوير

الإخباري والتصوير الفني، أيهما أقرب اليك؟

نور الدين: أحب الإثنين بنفس الدرجة. بدأت بالفن الصوري أولاً ثم عملت في مجال التصوير الصحافي. لكني أحرص أن تشمل صوري الإخبارية العنصر الانساني والذي يعتبر قيمة جمالية مهمة في الصورة الإخبارية، وقد قمت بتأكيد ذلك في رسالة الماجستير والتي كانت بعنوان «الصورة الصحفية: ما بين القيمة المهنية والقيمة الإبداعية".

أصداء من دارفور: هل لك أن تشرح لنا اكثر عن أهمية العنصر الإنساني في الصورة الإخبارية؟

نور الدين: إن توفر العنصر الإنساني يضيف قيمة جمالية للصورة الإخبارية وهو الذي يجعلها تبقى في أذهان الناس. وبالحقيقة، معظم وكالات التصوير العالمية تأخذ بالإعتبار توفر العنصر الإنساني في الصور الإخبارية بالدرجة الآولى عند اختيار أفضل صورة للشهر او اليوم او السنة، فهو العنصر الذي يشد الناس ويحفز القبول والتعاطف العام تجاه موضوع الصورة. صور من هذا النوع يمكنها أن تصبح بمثابة جسر تواصل بين الشعوب. مثلا، هناك الكثير من الصور عن المجاعات في أفريقيا التي تظهر فيها امرأة تعاني هي وطفلها في بيئة قاحلة وجافة، وقد استخدمت العديد من الصور المشابهة في كتب مصورة عن مجاعات افريقيا، وهذا مثال على اضافة العامل الانساني الى قصة مصورة. لكن الصورة الجيدة لا تقتصر بالضرورة على نقل المعاناة فقط. فالصورة الوثائقية التي تحكي عن مناطق صعبة يجب ان تنقل كل مجالات الحياة للانسان حتى لحظات الفرح، فالناس الذين يعيشون حياة صعبة لا يقضون كل الأوقات في الحزن، بل يضحكون أحيانا ويفرحون وهذا يساعدهم على تحمل الصعاب بشكل أفضل، ولذا هناك رسالة أيجابية في تصوير هذا الجانب أيضاً في الصورة الإخبارية.

أصداء من دارفور: كيف أضاف لك العمل مع وكالة رويترز خبرة كمصور؟

نور الدين: أعمل مع رويتزرفي السودان منذ ٢٠٠٥. هذه الوكالة هي بالنسبة لي بمثابة نافذة الى العالم ومنبر لإيصال العديد من قضايا السودان الى العالم. أما من ناحية الخبرة المضافة، فعملي معها

إحدى صور المصور الدارفوري محمد نور الدين الحائز على عدة جوائز. يقول نور الدين أنه يركز على العنصر الإنساني في عمله، سواء في صوره الإخبارية او الفنية وذلك للحصول على انتباه وتعاطف الجمهور مع موضوع الصورة.

ساهم في صقل خبرتي كمصور فهناك عدد كبير من المصورين من كل الدول يعملون مع الوكالة و المنافسة بيننا عالية، تختار الوكالة احسن ٢٤ صورة بشكل يومي وهذا ما يدفعني دائما الى تقديم أفضل ما عندي في عملي ليكون لي مكانا جيدا بين باقي المصورين العالميين.

أصداء من دارفور: صممت عدة بوسترات فنية تشمل صوراً فوتوغرافية وعبارات شعرية، مثلا البوستر الذي تذكر فيه عبارة «نستدعيك أيها المنسي.. نستعيدك» هل استخدمت تلك العبارات لأغراض جمالية أم لإيصال رسائل أعمق للجمهور؟

نور الدين: بالحقيقة كل أعمالي فيها رؤية فلسفية أعبر عنها من خلال التشكيل الجمالي، فمثلا هذا البوستر هو واحد ضمن ١٤ لوحة فوتوغرافية تمثل جمل بصرية تحكي عن الانسان العادي الذي يشهد على ما يجري حوله وفي عالمه من ضغوط وفوضى وسلبيات. وقد يكون هذا الإنسان عديم الأهمية لكن يمكنه أن يعلب دوراً مهماً في مجريات الواقع ويبدأ في تغيير الواقع الصعب الى الأفضل، وحين يكون الانسان إيجابياً وفاعلاً يمكنه أن يبدأ حياة جديدة، والرسالة هنا هي أن أبرز أهمية الناس العاديين المنسيين حيث بامكانهم أن يكونوا فاعلين في حياتهم بدلاً من متلقين. على نفس الشاكلة اصنع صوري الأخرى، حيث إنها تسرد قصة أو رؤية معينه لموضوع ضمن مجموعة متكاملة من الصور. وأنا أميل الى التعبير في صوري بشكل ايحائي غير مباشر، وقد تتضمن الصورة الواحدة تركيباً لأكثر من صورة واحدة لكي اعبر عن الفكرة بشكل إبداعي. الكاميرا بالنسبة لي هي أداة، ضمن أدوات اخرى، استخدمها للتعبير عن رؤية او فلسفة معينة. بإمكان التصوير أن يخدم كفن تعبيري يترجم ما يدور في ذهن المصور من أراء ورؤية اتجاه الحياة. أي عمل فني يخدم الناحية الجمالية فقط دون رؤية فلسفية يكون ناقصا لأن الهدف من العمل الفني هو إيصال رسالة للجمهور.

أصداء من دارفور: حدثنا عن الجوائز التي نلتها في التصوير؟

نور الدين: نلت جوائز محلية وعالمية. أول جائزة عالمية حصلت عليها كانت الجائزة الكبرى للتصوير الفوتوغرافي في مسابقة نظمتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) في طوكيو عام ١٩٩٥ بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على تأسيس الأمم المتحدة. استلمت المسابقة الاف الصور من أكثر من ٢٤ دولة وأقيمت تحت شعار "العيش معا". ولهذه الجائزة أهمية كبيرة عندي، ليس فقط لأنها أول جائزة لي بل أيضا لأن موضوعها هو عن التعايش. لايمكن أن يتحقق التعايش السلمي في افريقيا إلا من خلال التعليم والثقافة الصحيحة للأطفال، ذلك ليتعلموا التعامل السلمي مع الآخر ويمكنهم بهذا

الشكل خلق مستقبل أفضل. وقد جسدت ذلك في الصورة التي قدمتها للمسابقة حيث صورت فيها طفل وطفلة يقفان تحت كتاب كبير يشكل مظلة لهما وبيت معرفة. والصورة تشبه الى حد كبير شعار منظمة اليونسكو. هناك جوائز اخرى فزت بها، مثلا عام ٢٠١٠ تم اختيار اثنين من اعمالي كأفضل ١٠ اعمال مصورة من أفريقيا بمناسبة افتتاح السينما الأفريقية في اسبانيا في مهرجان الفلم الأفريقي، والصورتان هما جزء من قصة مصورة تتكون من ١٤ قطعة تحكي عن الفقد الإنساني و عن ايماني بحق الانسان في العيش بشكل كريم وليس أن يكون مجرد موجود على قيد الحياة. وهناك أيضا جوائز محلية أعتز بها مثل جائزة التفوق الصحفي من قبل المجلس القومي للصحافة والمطبوعات السوداني، عام ١٩٩٥ والجائزة كانت لأفضل عمل مصور في ذلك العام.

أصداء من درافور: وماذا عن المعارض التي أقمتها؟

نور الدين: أقمت لحد الان ١٠ معارض، بعضها منفردة وأخرى مشتركة، وأحدها كان في باريس ٢٠١٠ بمناسبة افتتاح الوكالة السودانية الفوتوغرافية العالمية بدعم من منظمة اليونسكو. وهي الوكالة، كما يدل أسمها، توفر الصور للأحداث والمناسبات داخل السودان لوكالات الأخبار العالمية وكذلك تجار الصور الفوتوغرافية الفنية، وأنا أحد المؤسسين السودانيين الثلاثة للوكالة.

أصداء من درافور: وهل لديك أنشطة تصويرية ذات صلة بالعمل الإنساني ؟

نور الدين: كمصور قمت بتغطية عدة مشاريع انسانية لوكالات الأمم المتحدة العاملة في المجال الإنساني مثل منظمة الأمم المتحدة للطفولة وبرنامج الغذاء العالمي. عملت أيضا مع منظمة أطباء بلا حدود، كذلك عملت مع البنك الدولي في مشروع إصدار كتاب.

أصداء من درافور: هل إقامتك الطويلة في الخرطوم ابعدتك عاطفيا عن دارفور ؟

نور الدين: على الإطلاق، فبالرغم من استقراري في الخرطوم إلا أن طبيعة عملي تجعلني متواجد في دارفور باستمرار لتغطية الاحداث سواء مع رويترز أو بعثة اليوناميد أو إحدى وكالات الأمم المتحدة، وهذا يبقيني مرتبطاً بشكل وثيق مع قضايا دارفور ومتعاطفاً بشدة مع أهل دارفور لما يمرون به من ظروف صعبة.

أصداء من درافور: كيف أثر الصراع في دارفور على حياتك أو عملك؟

في ٢٥ مارس ٢٠١٤، المصور الصحفي محمد نور الدين، المعتمد في وكالة رويترز، يأخذ صوراً في معسكر العباسي للنازحين في مليط بشمال دارفور. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

نور الدين: مثل كل الدارفوريين المخلصين أشعر بالحزن لرؤية أرضنا ترزح تحت الصراع وأتوق الى السلام والاستقرار. علاوة على ذلك، فإني أجد نفسي بين خطين حرجين عندما أقوم بتغطية صورية للأحداث في دارفور. فمن جانب، أشعر بالتأثر العميق أزاء معاناة أهل دارفور وحجم النزوح. ومن جانب آخر، يفرض علي عملي أن أكون حياديا حين أصور لأنني أمثل طرفاً ثالثاً محايداً مثل وكالة إخبارية او منظمة.

أصداء من درافور: برايك هل يمكن للمصورين الصحفيين أن يساهموا في دفع عملية السلام في دارفور؟

نور الدين: عموماً هناك عدد قليل من المصورين الدارفوريين وللأسف لاتتوفر في الكثير منهم الشروط المهنية لكي يصنفوا كمصورين صحفيين. من المهم أن تكون الصورة الإخبارية حيادية، ومع ذلك فإن معظم المصورين الحاليين يخدمون سياسة المؤسسة التي يعملون عندها كموظفين، وهم يركزون في الصورة على إظهار المسؤولين الكبار في المؤسسة وليس الحدث. ولذا للأسف، لا نجد المصورين في دارافور يأخذون دورا فعالا بشكل واضح في طرح مشاكل دارفور او في المساهمة في دفع عملية السلام الى الأمام. من جانب آخر هناك تحدٍ يواجه المصور هو صعوبة الوصول احيانا الى مناطق الحدث لأسباب أمنية ولأسباب لوجستية وبيئية بالأخص في المناطق البعيدة الوعرة.

أصداء من درافور: هل يمكن تأسيس مركز في دارفور لتعليم وتشجيع التصوير على شاكلة وكالة شبكة السودان للتصوير الفوتوغرافي؟

نور الدين: نعم، أعتقد مشروع مثل هذا سيكون ناجحا وسيلقى إهتمام العديد من الشباب في دارفور. التصوير هو فن وهو أيضاً حرفة مدرة للدخل، لذا أرى أنه سيلاقي أصداء جيدة بين الشباب. لكن مشروع مثل هذا سيحتاج الى دعم كبير من مؤسسات سواء أكانت حكومية او خاصة ليتمكن من الإستمرار.

أصداء من درافور: كيف ترى كاميرات الديجيتل مقارنة بالكاميرات التقليدية؟

نور الدين: كاميرات الديجيتل هي ثورة تكنلوجية، لكن الكاميرات القديمة هي التي أسست ومهدت لهذه الثورة في مجال التصوير. الكاميرا الرقمية (الديجيتل) أسرع من الكاميرا القديمة وتوفر عدداً أكبر من الصور في مدة قصيرة، ولها إمكانية تصوير بأقل كمية ضوء لأنها صنعت للعمل في كل الظروف بالإضافة الى قدرتها على تخزين عدد أكبر من الصور. لكن الكاميرا القديمة اليدوية لها قدرة أكبر على التحكم في الموضوع المصور من ناحية الظل والضوء.

أصداء من درافور: هل لازلت تستخدم أحياناً الأنواع القديمة من الكاميرات؟

نور الدين: نعم انفذ بعض مشاريعي الفنية باستخدام كاميرات من النوع القديم تستخدم مقاسات مختلفة من الأفلام، كما أني أستخدم الغرفة المظلمة لتحميض شريط الفيلم.

أصداء من درافور: ماهي الرسالة التي تحب أن توصلها الى أهل دارفور؟

نور الدين: أتمنى أن نظهر كلنا كدارفوريين للعالم صفاتنا المتمثلة بالكرم والشجاعة وحب والحياة وذلك من خلال التعايش السلمي مع بعضنا البعض. ■

مد الجدار لسانه
أراه لا ريب
إلي يقصد
وربما الى الشيخ الذى أولاه
ظهره.
واليه بوجهي اتجهت
أما روحى
فقد كانت
تتلمس الحجرة والمكان

أحد الأعمال الفنية لمحمد نور الدين، وهي صورة فنية ضمن مجموعة تضم ١٤ صورة كرؤية صوريه له عن قصائد للكاتب البروفسور علي المالك.

إصدار اليوناميد ـ شعبة الاتصال والإعلام
بريد الكتروني unamid-publicinformation@un.org
موقع الكتروني http//unamid.unmissions.org

facebook.com/UNAMID
gplus.to/unamid
twitter.com/unamidnews
flickr.com/unamid-photo